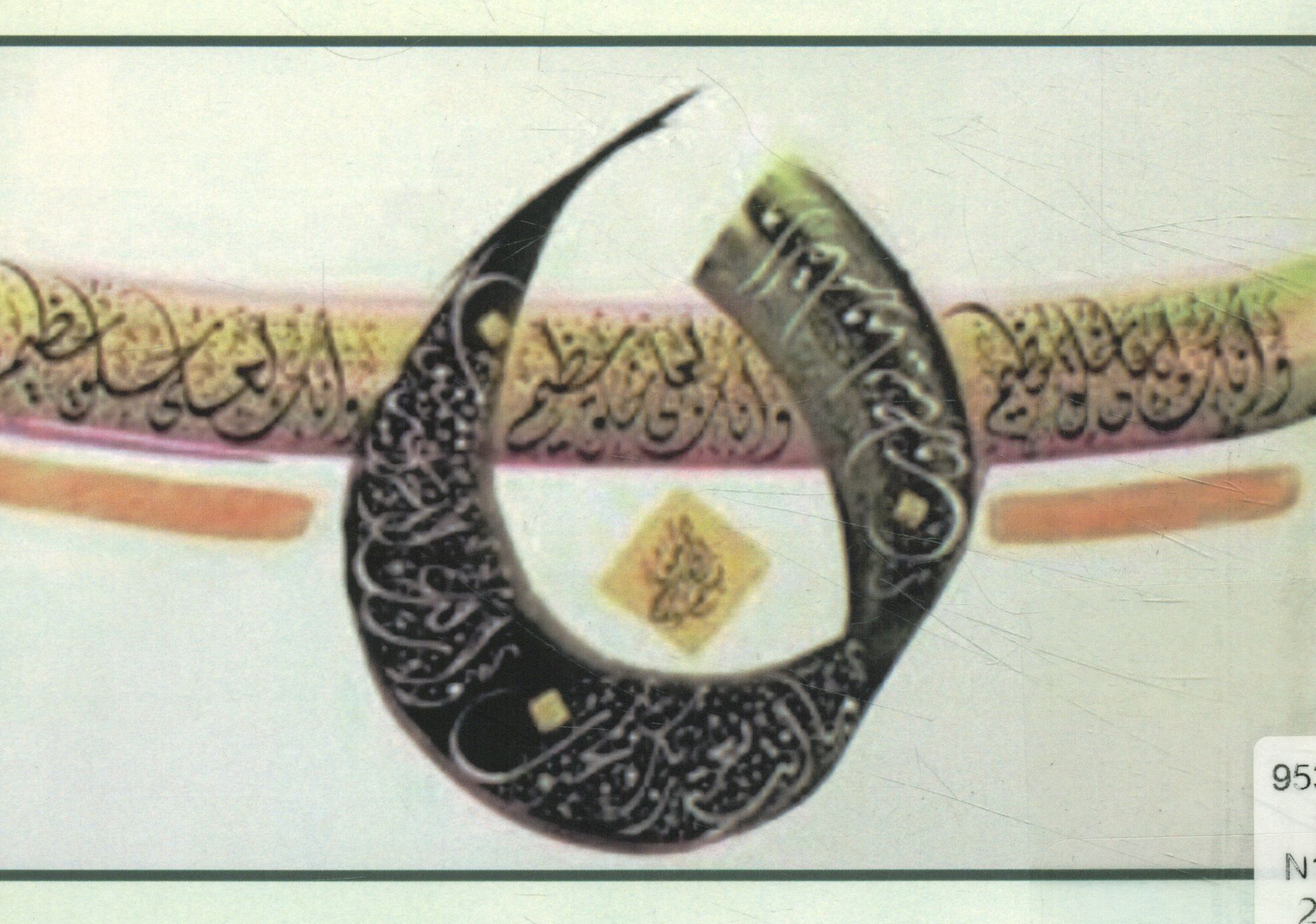
مجموعة البحث في الإبداع والدراسات المغربية الإماراتية

ندوة دراسية في موضوع

الشيخ زايد في مسيرته الثقافية



أعدها ونسق أعمالها

الدكتور عبد الله بنصر العلوي

في صحبة الأدبية الإماراتية (4)

جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ ظهر المهراز. فاس
مجموعة البحث في الإبداع والدراسات المغربية الإماراتية

ندوة دراسية في موضوع:

الشيخ زايد في مسيرته الثقافية

أعدها ونسق أعمالها
الدكتور عبد الله بنصر العلوي
رئيس مجموعة البحث في الإبداع والدراسات المغربية الإماراتية

طبع على نفقة معالي الدكتور مانع سعيد العتيبة
المستشار الخاص لصاحب السمو رئيس الدولة
دولة الإمارات العربية المتحدة

الكتاب: الشيخ زايد في مسيرته الثقافية (ندوة ثقافية)

أعدها ونسق أعمالها: الدكتور عبد الله بنصر العلوي

لوحة الغلاف للفنان الإماراتي محمد مندي

منشورات: المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية والشرق أوسطية والخليجية / كلية الآداب والعلوم الإنسانية /ظهر المهراز/فاس

سنة الطبع 2014

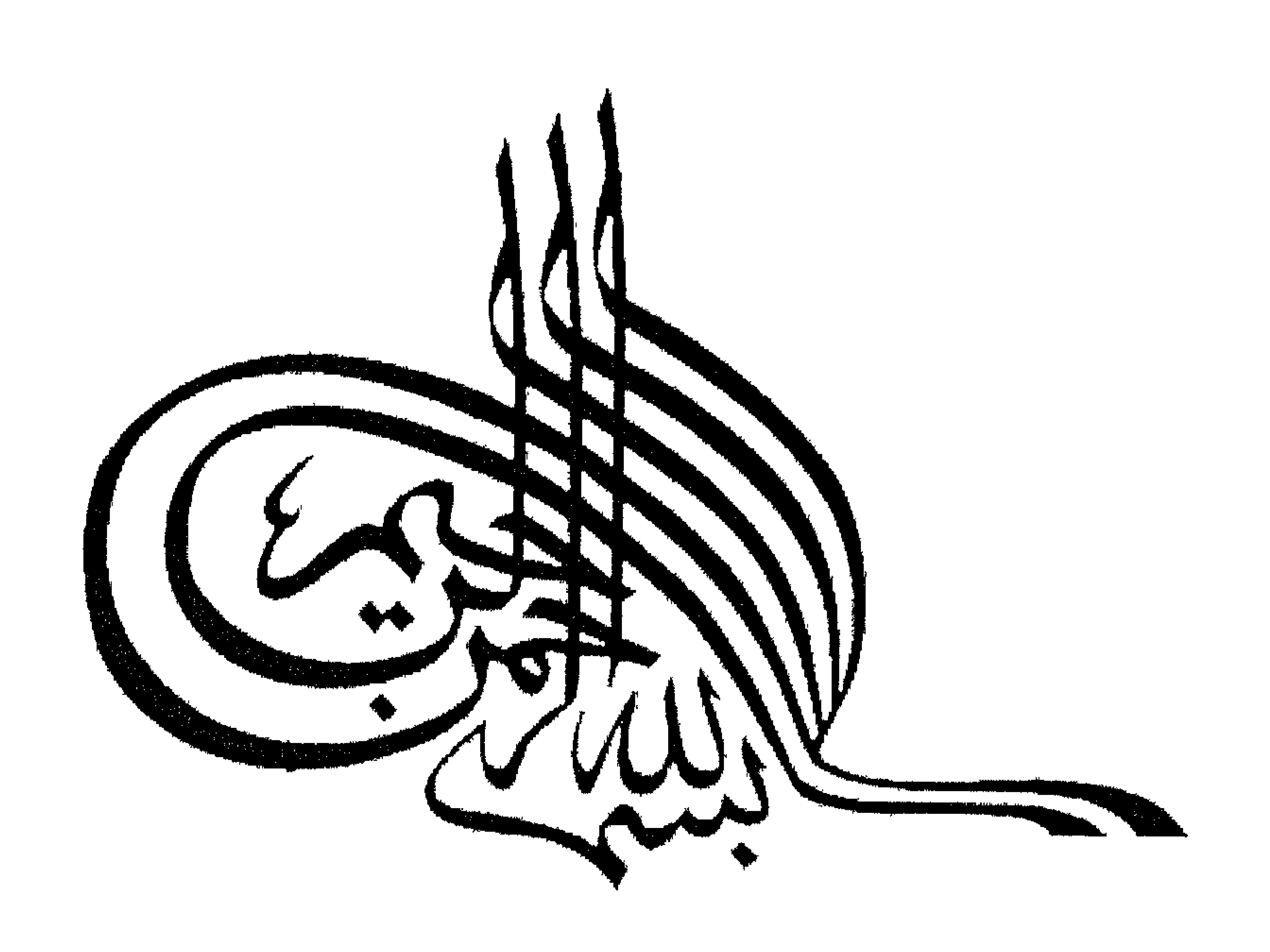
* رقم الإيداع القانوني: 2014MO3136

* ردمك:978-9254-34-285-6

* طبع وتصميم: مطبعة آنفو-برانت، 12 شارع القادسية - الليدو - فاس

* الهاتف: 05.35.64.17.26/06.61.20.16.41/ الفاكس 05.35.65.72.47

*البريد الإلكتروني: infoprintfes@gmail.com



علينا أن نسابق الزمن وأن تكون خطواتنا نحو تحصيل العلم والتزود بالمعرفة أسرع من خطانا في أي مجال آخر.

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

.....ولما كانت فاعلية الشيخ زايد الثقافية مستمرة في مأثوراتها الوطنية والعربية والدولية، فلكونها ستظل مسيرة نابضة بالحياة والنضال.

إن الشيخ زايد لم يكن خريج جامعة. رغم نيله لعدة دكتورات فخرية . بقدر ما كان خريجا متفوقا من عدة جامعات منها: جامعة الحياة، وجامعة البيئة، وجامعة الطموح... وكلها صنعت ثقافة الرجل، بها مارس الحكم والتدبير، وبها حفز على التربية والتثقيف، وبها أبدع وشجع الإبداع......

من كلمة رئيس المجموعة
الدكتور عبد الله بنصر العلوي

تقديم

منذ أن أسستُ مجموعة البحث في الإبداع والدراسات المغربية الإماراتية سنة 1998 بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، وهي تتطلع إلى تأسيس فعل ثقافي يحقق التواصل بين الأدبيات العربية، وقد أنجزتْ جملة من الندوات ومعارض الكتب في فاس وأبوظبي وتعاونت مع مؤسسات إماراتية ثقافية رائدة كالمجمع الثقافي بأبوظبي ومؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية بدبي وغيرهما، مما رسخ علاقات ثقافية وأدبية بين البلدين الشقيقين.

وتأتي هذه الندوة لتحمل دلالات الوفاء والتقدير لفعل الثقافة الذي آمن به الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في تجلياته الفكرية والحضارية والإبداعية.

وإذا لم تستطع هذه الندوة مقاربة كل مجالات هذا الفعل الثقافي، فحسبها أن رصدت قبسا من القبسات التي أنارت وستنير وسوف تنير الواقع الإنساني ومستقبله المأمول.

إنها مسيرة نستلهم منها دوما ما نجدد به آفاق المعرفة والفكر والإبداع.

وجدير بمجموعة البحث في الإبداع والدراسات المغربية الإماراتية أن تحيي ذكرى رجل مثقف مازالت أفكاره حية خالدة

فاعلة، لأنها قد تركت في أمته بتواصلاتها العربية والإسلامية والإنسانية كل ما يجدد جينات الحياة الكريمة والعقل الواعي والإبداع المسؤول والمواقف النبيلة .

رحمه الله وخلد في الدنيا والآخرة مآثره.

منسق الندوة عبد الله بنصر العلوي

فاس في 28 فبراير 2005

كلمات الجلسة الافتتاحية

كلمة السيد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز - فاس الأستاذ الدكتور محمد الشاد

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين
السيد رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها،
زملائي، زميلاتي طلبتي الأعزاء
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

خيرا فعلت مجموعة البحث في الإبداع والدراسات المغربية الإماراتية في تخصيص هذه الندوة لأحد حكماء العرب المعاصرين، ألا وهو المرحوم الشيخ زايد الذي عمل بنكران ذات بحكمة رصينة، وبصبر وأناة... الذي كان في كثير من الأحيان مفتاحا للعديد من المشاكل التي يعيشها العالم العربي والذي جعل لدولة الإمارات العربية المتحدة مكانة مرموقة، وأعطاها زخما وقوة لم تكن تمتلكها قبله.

الشيخ .زايد الذي أحب المغرب كثيرا وعمل كثيرا من أجله في صمت، وكثيرا ما كان يصادف بعض الشخصيات في ما كان يقوم به من جلائل الأعمال لصالح هذه الأمة. ها نحن اليوم نكرمه دون ضجيج ودون ضجة إعلامية، ودونما طلب الكسب الذي كان يتوخاه العديد من الناس حينما كان حيا. وأعتقد أن هذا يدل على نبل هذه المجموعة

وعلى قيمتها العلمية الرزينة، أرادت أن تضع الرجل في وضعه ومساره التاريخي والثقافي الذي يستحقه.

لذلك لا يمكنني إلا أن أثمن هذه المبادرة وأشد على أيدي الزملاء والزميلات الذين شاركوا وسيشاركون في هذا اليوم الدراسي، آملا أن يجد هذا العمل طريقه إلى النشر ويظهر عبره تلك القيمة الحقيقية لهذا الرجل، من خلال أحد اهتماماته مما سيحاول الباحثون الزملاء إيضاحه.

وأدعو لكم بالتوفيق والنجاح والسلام عليكم.

كلمة السيد رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها الأستاذ الدكتور عبد الرحيم الرحموني

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبة أجمعين.

السيد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

السيد رئيس مجموعة البحث في الإبداع والدراسات المغربية الإماراتية.

زملائي الأساتذة، إخواني الطلبة.

حينما أخبرني زميلي الأستاذ الدكتور عبد الله بنصر العلوي بتنظيم هذا اليوم الدراسي خطر ببالي، أنه في هذا الوقت بالذات، أو في هذا الزمن، الذي كثرت فيه الدعوة إلى الإقليمية والجهوية، وبرز فيه الاعتزاز بالأنا الفردية، يأتي هذا اليوم الدراسي ليؤكد أن مجموعة البحث في الإبداع والدراسات المغربية الإماراتية تنظم هذا اليوم الدراسي، بعيدة كل البعد عن هذا التقوقع المقيت، وأن هذه الكلية بتخصصاتها العلمية المتعددة والمتنوعة في الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، أوسع أفقا وأرحب مدى، إنها الآفاق العلمية والثقافية الرصينة التي يتوق استشرافها كل باحث مخلص بهذه المؤسسة.

وإذا كانت الثقافة - حتى في أبسط مفهوم لها - لصيقة بالأدب، فإن ما تعرفه الشعوب العربية في العصر الحاضر من ازدهار ثقافي وأدبي يستحق تنظيم أيام دراسية أخرى، بل ندوات مماثلة، يحضرها باحثون من المغرب والمشرق لدراسة ما هو مشترك في ثقافتنا العربية الراهنة، وما هو متميز في إبداعاتنا الأدبية.

ومما يلفت الانتباه أن الشعوب العربية التي تقطن على ساحل بحر العرب والخليج العربي، بدءا من اليمن وسلطنة عمان ثم الإمارات تتقاسم مع المغاربة الذين يطلون في الشطر الآخر على المحيط الأطلسي سمات ثقافية مشتركة في العادات والتقاليد وفي التصورات والسلوكات. ولاشك أن المسيرة الثقافية التي عرفتها الإمارات العربية المتحدة خلال حياة الشيخ زايد، رحمه الله، قد عكست الكثير من هذه الأصداء، كما عكست ما عرفته الإمارات من ازدهار أدبي وعلمي وعمراني وإعلامي واقتصادي، مما ستتناوله العروض التي ستتخلل هذا اليوم الدراسي.

باسمي شخصيا ونيابة عن زملائي أساتذة شعبة اللغة العربية وآدابها أرجو أن تتكلل أعمال هذا اليوم بالنجاح والتوفيق، وأن تكون لبنة علمية جادة في صرح التعاون العلمي والثقافي بين المغرب والإمارات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة رئيس المجموعة

الأستاذ الدكتور عبد الله بنصر العلوي

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعد مجموعة البحث في الإبداع والدراسات المغربية الإماراتية أن تنظم هذه الندوة الدراسية في موضوع "الشيخ زايد في مسيرته الثقافية". ولما كانت فاعلية المغفور له الشيخ زايد الثقافية مستمرة في مأثوراتها الوطنية والعربية والدولية، فلكونها ستظل مسيرة نابضة بالحياة والنضال. إن الشيخ زايد لم يكن خريج جامعة . رغم نيله لعدة دكتورات فخرية . بقدر ما كان خريجا متفوقا من عدة جامعات منها: جامعة الحياة، وجامعة البيئة، وجامعة الطموح... وكلها صنعت ثقافة الرجل، بها مارس الحكم والتدبير، وبها حفز على التربية والتثقيف، وبها أبدع وشجع الإبداع.

لذلك كانت ثقافة زايد تنتمي إلى ثقافة السلوك، باعتبار أن السلوك يشكل ثقافة واعية بومضات الماضي وإشراقات الحاضر وتطلعات المستقبل. ومن ثم كان الشيخ زايد من خلال فرائد أقواله ومحاسن أفعاله قد اكتسب ثقافة لم تعرف تماهيا لإشكالياتها ولا غورا في مقاصدها الفلسفية، لكن اكتسبت دلالة الفعل الثقافي أي ثقافة السلوك الفاعلة في الحوار والإبداع، مما جعل دولة الإمارات العربية المتحدة ترعى هذا النهج الذي خطه لها قائدها، فمجالس الشعراء والمؤسسات الثقافية وتأسيس المكتبات... كانت سبلا استلهمت من

توجهات زايد معطيات ثقافية جُلَّى، حيث أصبحت المؤسسات الثقافية من المجتمع المدني، وقد انتهجت سبل التنوير في العلم والمعرفة والإبداع، فتعددت الفضاءات وكثرت مجالات البحث عن كل أسباب التفعيل الثقافي داخل الإمارات وخارجها، لأن الثقافة كانت في دولة الإمارات مؤسسة فاعلة كمؤسسات الاقتصاد والسياسة، فكان التنافس رحبا وكانت الجودة مطلبا وكان الإبداع شاملا.

لذلك إسهاما من مجموعة البحث في دراسة مسيرة الشيخ زايد الثقافية، قد رامت عدة مقاصد:

أولها إبراز شخصية الرجل القائد ووزنه في التنمية الثقافية العربية.

والثاني إبراز الثقافة الإماراتية التي التحم في مسيرتها الشفاهي بالكتابي، والفصيح بالشعبي،

والثالث فتح علاقات جديدة لتحقيق أواصر التواصل الثقافي المنشود.

وقد تطوع للمشاركة في هذه الندوة هؤلاء الأساتذة الأجلاء فلهم الشكر على صنيعهم وكذا لجامعة سيدي محمد بن عبد الله في شخص رئيسها الدكتور توفيق الوزاني، ولكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز في شخص عميدها الدكتور محمد الشاد كل التقدير والثناء على تشجيعهم لتنظيم هذه الندوة ودعمها.

كلمة رئيس جمعية المؤرخين المغاربة
الأستاذ الدكتور عبد الكريم كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله.

أولا أتوجه إلى اللجنة المنظمة باسم جمعية المؤرخين المغاربة وباسم اللجنة العلمية لمجلة التاريخ العربي التي أذن بإصدارها ورعاها طوال عشرة أعوام صاحب السمو المغفور له الشيخ زايد آل نهيان رحمه الله.

ففي يوم السبت 30 سبتمبر سنة 1995 استدعينا في الرباط للسلام على الشيخ زايد في قصره بعين خلوية بالرباط وكان حسب البرنامج أن نجلس ونسلم على الشيخ زايد في حدود ربع ساعة تقريبا بعد شرب القهوة والسلام عليه، ولكنه أجلسنا ساعتين ونصف كان معظم حديثه عن الأوضاع العربية في أواخر سنة 1995 وكيف حصل الانقسام في جميع المجالات، حتى بالنسبة للأساتذة وبالنسبة للمثقفين. وكنت بجانبه فسألني هل لجمعيتكم مجلة قلت يا صاحب السمو لدينا نشرة تصدر بين الفينة والأخرى، ثم قال سموه ستصدرون مجلة وأنا سأرعاها. فعلا ذلك الذي حصل بدون أن نفصل القول، وهذه هي مجلة التاريخ العربي مجلة علمية تعنى بالتاريخ العربي والفكر الإسلامي،

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة أسهمت فيها الأكاديميات ولله الحمد شرقا وغربا كما تنظرون أنتم وهي بين أيديكم.

الشيخ زايد كما قال الأخ العلوي هو خريج جامعة الحياة، والحياة علمته الكثير، فقد أدرك أن السياسة لم تنجح في لم شمل العرب بينما الثقافة والتراث العربي الإسلامي يعتبر عاملا أساسيا في تعزيز الوحدة الثقافية، لذلك قال عن هذه المجلة في بعض النقط الأساسية: أولا تعميق التواصل بين المثقفين من الرباط إلى أبو ظبي. ومن حسن الحظ أن المجلة اليوم لم تقتصر على الوطن العربي بل تعدته إلى العالم الإسلامي بل إلى أوربا وأمريكا وإفريقيا، لأن في الوقت الحالي وبعد غد أو بعد غد يصدر العدد 33. هذا العدد خاص بالندوة التي نظمها وشاركت معنا نخبة من أساتذتنا بفاس شركوا أواخر ديسمبر الماضي في حلقات دراسية عن الشيخ زايد في محيطه العربي والإسلامي والدولي.

هذه 33 عددا شارك في نشر بحوثها 230 أستاذ ثلثهم مغاربة وثلثين مشارقة. قدموا مجموع ما نشروه من البحوث حوالي 540 بحثا أكاديميا، إذن الآن المجلة نجحت إلى حد بعيد في تعميق التواصل الثقافي في العالم الوطني إلى حد بعيد، وأكد لكم أن جميع الوطن العربي يكتب معا لدرجة أن العدد الأخير 32 أدرجنا من كل جامعة أستاذا من أبو ظبي إلى نواكشوط مما يؤدي إلى تراكم عدة بحوث ننشرها تبعا.

النقطة الثانية التي حرص عليها الشيخ زايد وهي العناية بالتراث العربي الإسلامي وإبراز دوره في تقدم الحضارة الإنسانية، فعلا المجلة تعنى بالتراث العربي وقد نشرت عددا كبيرا من الدراسات عن المخطوطات بالأخص عندما قام بدراستها عدد من الأساتذة الأتراك أو السوريين وعلى رأسهم أكمل الدين إحسان أغلو الذي انتخب أخيرا أمينا عاما لمنظمة المؤتمر الإسلامي فكان هو المسؤول عن المكتبات التي لها أهمية فيما يتعلق بالمخطوطات في تركيا.

النقطة الثالثة وقد حرص الشيخ زايد على إبرازها وهي تأمين المصدر لمشترك للأجيال القادمة لأنه كما قال وكما أصبح مثلا على لسانه من لا يعرف ماضيه لا يعرف حاضره. إذن مجلة التاريخ العربي أولت عناية كبيرة بالتاريخ العربي وبالتاريخ الإسلامي وبمجالات مختلفة، مجلة التاريخ العربي ولله الحمد لها وزن فيما يتعلق بالأنترنيت بحيث يطلع العالم ويقف على مكرمة من مكرمات الشيخ زايد في جميع أنحاء العالم بحيث إلى جانب الأنترنيت لدينا أقراص وبعد قليل ستصلكم عن طريق الأخ العلوي أقراص فيها 33 عددا إلى جانب أنني قدمت له قبل قليل قرصان يتعلقان بالندوة التي نظمت في الرباط وقد جمعت جلسات في 8 ساعات ونصف تقريبا. إذن نحن نسعى إلى أن نقوم بأداء الأمانة التي وضعها الشيخ زايد في أعناقنا.

ثم نختم القول بأنه نظرا لأننا درسنا ونشرنا موضوعات تتعلق بجوانب مختلفة من الدراسات قررت اللجنة العلمية منذ 2003 أن

تخصص عددا من أربعة أعداد لدولة من الدول العربية الشقيقة عددا خاصا بها. وبطبيعة الحال من لم يشكر الناس لم يشكر الله. لذلك كان أول عدد أصدرناه خاصا بدولة الإمارات وهو موجود بين أيديكم. عدد خاص أيضا . وفي العام الماضي 2004 كان للمملكة العربية السعودية، وفي هذه السنة إنشاء الله وقد أطلعنا الأخ العلوي عنها واتصل مع بعضكم، سيكون عدد المجلة خاصا بمغرب التحولات سيصدر بمناسبة مرور 50 سنة على استقلال المغرب ويشارك فيه الأساتذة من كل الوطن العربي.

إذن هذه هي أهم المجالات التي تقوم بها في إطار المسيرة الثقافية لفقيد العروبة والإسلام الشيخ زايد تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأبحـــاث الأكـــاديمية

الشيخ زايد وثقافة الصيد. البيزرة نموذجا

(قراءة كتابه: رياضة الصيد بالصقور من تراثنا العربي)

د.احمد العراقي
كلية الآداب ظهر المهراز- فاس

قد لا يجد الناظر في حياة الشيخ زايد بن سلطان الحافلة بجليل الأعمال. قد لا يجد عناء في البحث عن مظهر معين من مظاهر عنايته بالحفاظ على تراث أمته العربية الحضاري يضربه مثلا يكتفي به.

ومن خلاله بإبراز هذه العناية التي تعددت مظاهرها لحد يجعلها صالحة لتكون موضوعا لحلقات علمية وليس موضوعا من بين موضوعات لواحدة منها.

ولنأخذ اهتمامه الكبير برياضة القنص بالصقور باعتباره مظهرا من بين هذه المظاهر المتعددة وذلك من خلال قراءتنا لمؤلفه في الموضوع وهو: "رياضة الصيد بالصقور من تراثنا العربي" الذي صدر له بأبوظني في طبعته الأولى عن وزارة الإعلام والثقافة بدولة الإمارات العربية المتحدة سنة 1976 (ولعل طبعاته تعددت بعد ذلك) وستكون قراءتنا له جد مختصرة مراعاة للزمن المخصص لعروض هذه الندوة.

لقد طلب منه كما يشير في المقدمة بعض أهل عشيرته ورفقاء هوايته أن يضع لهم كتابا عن الصيد بالصقور وهي الرياضة المحببة عند أهل الجزيرة العربية منذ عصر الجاهلية ومازالت تمثل الصدارة في مقدمة الرياضات العربية الأصيلة التي يمارسها أهل المنطقة وهي الرياضة الأولى في دولة الإمارات.

لقد كانت استجابته لطلب هؤلاء تحقيقا لأمنيته في انجاز دراسة عن هذه الرياضة يسد بها فراغا في المكتبة العربية لمن يريد الوقوف على حقيقة تاريخ هذه الرياضة العريقة والتعرف على آدابها وأصولها ومن يريد معرفة مدى تعلق أهل البادية بحبها ونفعها.

و قد عالج موضوع هذه الرياضة في فصول مؤلفه الستة فبحث في أولها آداب الصيد وحكم الشرع فيه ثم تتبع مراحل ممارسته التاريخية عند العرب ابتداء من جذوره الجاهلية ثم في زمان بني أمية وبني العباس.

وجعل ثانيها في الصيد والتدريب في دولة الإمارات فبحث في كيفية صيد الصقور وتدريبها ثم في الأدوات التي تساعد في تدريبها مثل:المخلاة والبرقع والمنقلة والسبوق والمرسل والوكر.

وعدد في ثالث الفصول أنواع الصقور المعروفة في المنطقة مستقصيا خاصيات كل نوع وصفاته الخلقية والنفسية الدقيقة وعاداته وقدراته وألوانه وما إلى ذلك، وما قد يتفرع إليه من أصناف وقد أحصى خمسة أنواع هي:

1_ الحر، وهو أصناف ثلاثة:الحر الكامل والقرموشة والوكرى الحرار، والصقر الحر من أفرس الطيور وأكثرها صبرا على الجوع والتحمل سواء على الأرض أو في الجو.

2_الشاهين، وهو من الصقور التي تفضل العيش على الشواطئ، ومن أسرعها أثناء الصيد، ومن أجل ذلك يفضل أكثر من غيره، وهو أيضا أصناف منها: الشاهين الكامل، والشاهين الوكري والشاهين الخميس، والشاهين السبع.

3_ الباشق، وهو أصغر من البازي، وألطف منه وأقرب إلى الألفة.

4_الباز، وهو أقرب ما يكون إلى العقبان الصغيرة، وهو غير مرغوب في أبو ظبي لأنه لا يحسن قنص الحباري والكروان لكنه ماهر في صيد الأرانب وينبه المؤلف أن الغربيين يحبونه أكثر ويصيدون به الدجاج البري والفزن، ويعلل تفضيلهم له باختلاف طرق تدريبهم وصيدهم عن طرق العرب، وكذلك باختلاف أرضهم وطبيعتها ومناخها.

5_ العقاب، وهو من أعظم الجوارح صيدا وأكبرها بعد النسر جسما، ويلاحظ أن عقاب المغرب أصلب من عقاب المشرق وأقوى منه صيدا.

وعرج في الفصل الرابع من مؤلفه على جملة من الأمراض التي تصيب الصقور وطرق علاجها.

ثم تناول في الفصل الخامس الطريدة الأكثر طلبا من قبل صيادي المنطقة بالصقور وهي الحبارى، وانصرف إلى وصفها بدقة وتعداد أجناسها الموجودة في بقاع المعمور المختلفة.

وجعل سادس فصول مؤلفه وآخرها لإيراد جملة من نماذج شعر الطرد في بادية دولة الإمارات، فأورد شعرا له ولأحمد الكندي وحمد بن خزام وعمير بن راشد وياقوت ربيع، وجميعها زجلية شعبية.

يتأكد لنا من خلال تتبعنا السريع لمواد فصول هذا المؤلف أنه صادر عن خبير في هذه الرياضة من حيث أصولها وفنونها وآدابها ومرجع هام لتاريخها كما يتأكد لنا ما وقر في وجدانه وفكره من سعي حثيث للحفاظ على جانب أصيل من تراث أمته العربية الحضاري يدخل في نطاق ما كان يؤكد عليه باستمرار بمثل قوله: إننا نحرص على الاحتفاظ بتقاليدنا العربية الأصيلة وثراتنا القومي، وهي تقاليد نحبها، توارثناها عن الأجداد عبر أجيال طويلة، إنها منقوشة في الصدور وسنحرص عليها دائما مهما خطونا إلى ميادين الحضارة (موسوعة زايد الإمارات والتراث ح2: 43).

ونحن نعلم أن سعي الشيخ زايد في هذا المجال لم يقف عند هذه الحدود الوجدانية والفكرية بل وازاه سلوكه العلمي يترجمه لنا ولعه الكبير بهذه الرياضة وممارسته لها منذ باكر عمره وحرصه على نشرها بين شباب أمته واستمرارها والعمل على جعلها متألقة بينهم، وأن يكون الصيد الذي تقوم عليه حضاريا منظما، تصدر له القوانين الأدبية

والمادية حتى لا يهدر حق البيئة ومكونا تها وحتى لا تصادر حرية الحيوان في أن يعيش باستمرار جنبا إلى جنب مع الإنسان.

و لعل أكبر دليل على هذا الحرص دعوته لإقامة مؤتمر عالمي لهذه الرياضة رعاه بنفسه واحتضنته عاصمة دولة الإمارات أبو ظبي من 10الى 18دجنبر 1976سماه: مؤتمر الصداقة الدولي للصيد بالصقور حضره خبراء وهواة هذه الرياضة من بقاع العالم، وكان أول مؤتمر من نوعه في هذا الشأن.

التنمية الثقافية في الإمارات العربية المتحدة على عهد الشيخ زايد مبادئ ومحفزات وإنجازات

د.عبدالوهاب الفيلالي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز - فاس

الملخص:

تحاول هذه الدراسة رصد مكونات التنمية الثقافية في دولة الإمارات العربية المتحدة على عهد الشيخ زايد، من خلال ثلاثية:المبادئ والمحفزات والإنجازات؛ المبادئ التي شيدت على أساسها هذه التنمية، والمحفزات التي أنمت الفعل الثقافي وكانت بمثابة آليات لإنتاجه ونشاطه، والإنجازات أو المظاهر الكاشفة لغنى ما أثمره الفعل التنموي الثقافي.

أما المبادئ فيمكن جمعها في اثنين، أولهما مبدأ التعلق بالتراث الديني والوطني والعربي، مع الاجتهاد المتواصل لأجل تحديثه والإفادة منه حاضرا ومستقبلا...، وثانيهما مبدأ الانفتاح على الآخر والتفاعل معه دون مس الموروث والأصيل بما يشين أو يهين.

وأما المحفزات فهي وسائل التنمية الثقافية، ومناسباتها، وآليات الإنتاج الثقافي وأسباب نشاطه،من قبيل المال، وسياسة القادة برئاسة سمو الشيخ زايد، والمناسبات الاحتفالية، والمؤسسات الثقافية المنتشرة في الإمارات والفاعلة في الحركة الثقافية داخليا وخارجيا، ووسائل الإعلام والنشر،...

أما الإنجازات فيستعصي حصرها، ولكن يمكن تلمسها في الإشعاع الثقافي الإماراتي داخليا وخارجيا، من خلال ما شيد من مشاريع ثقافية، وما نشر من مؤلفات، وما أحدث من مكتبات ومسارح وفرق غنائية ومسرحية وغيرها، وما يتداول من مجلات وجرائد....،والكيفية التي تتحرك بها كل هذه الإنجازات وغيرها...مما انبثق عن تفعيل تلك المحفزات في تفاعل مع ذينك المبدأين العامين والاهتداء بهديهما. وهذا ما حرص على تحقيقه سمو الشيخ زايد رحمه الله طوال حياته بالقول توجيها وقرارا، وبالفعل إنشاء وبناء وإقرارا.

الخلاصة الأساس أن تلك العناصر أو المكونات: المبدأ والمحفز والإنجاز، تتواصل فيما بينها تواصلا تفاعليا وتكامليا، مشكلة بذلك شبكة علائقية أو علاقة تخاطبية وحوارية مستمرة...

تصبو هذه الدراسة إلى الحديث عن التنمية الثقافية في دولة الإمارات العربية المتحدة على عهد الشيخ زايد من خلال عناصر المبدإ والمحفز والإنجاز،التي إن ائتلفت في صيغتها الجمعية- مبادئ ومحفزات وإنجازات- كانت قمينة بمنحنا صورة كاملة عن مسار التنمية الثقافية

في هذا الوطن الشقيق، ومن ثمة منحتنا مؤشرا دالا على واقع الإنسان والحياة فيه بمختلف مجالاتها. خاصة أنها عناصر متكاملة ومتداخلة، فصلنا بينها قصد كشفها واستكناه تكاملها.

نعم، إن مفهوم مصطلح تنمية يحمل دلالة الفعل في الشيء والتدخل والتوجيه بالزيادة والتزكية، والبعث والإحياء...[1]؛أي الفعل في الثقافة الإماراتية بكل مكوناتها وميادينها، ويستدعي أيضا الفاعل الذي هو الإنسان الإماراتي المنجز لذلك والمسئول عنه، والذي يعد سمو الشيخ زايد نموذجا أسمى له. ولما كان إسهام هذا القائد في التنمية البشرية عامة، وفي تثقيف الإنسان الإماراتي وتسويته، وشحذ ذهنه[2] خاصة، حتى يغدو ذا إدراك واسع وفعال وصاحب كيان ذاتي ورقي واضح وسط هذا العالم وفي جميع مجالات الحياة...[3]، أضخم كما ونوعا من أن تحيط به هذه المداخلة اهتدى صاحبها منهجيا إلى طرق بعض من أسس تلك التنمية الثقافية أو مبادئها، وبعض من محفزاتها، وإنجازاتها، راجيا أن يكون في هذا البعض ما يؤشر على ذلك الكل ويدل عليه.

---

[1]- ينظر: لسان العرب، لابن منظور، المجلد 15 مادة "نمي"، ص341-342،ط.دار صادر- بيروت.

[2]- المصدر نفسه، المجلد 9، مادة ثقف، ص 19-20.

[3]- ينظر حول مفهوم التنمية والتنمية البشرية.

- التنمية المستقلة (المتطلبات والاستراتيجيات والنتائج)، لسعد حسين فتح الله، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1: 1995،ص22 وغيرها.

- مقالات في التنمية البشرية (الأحوال والبيئة والثقافة)، لحامد عمار، مكتبة الدار العربية للكتاب- القاهرة،ط 1 :1998،ص38 وغيرها.

- التنمية البشرية، المفهوم، القياس، الدلالة، لإسماعيل صبري، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية بيروت:1994،ص12وغيرها.

أ- المبادئ:

وعيا من سمو الشيخ زايد بقيمة الثقافة،باعتبارها روح الأمة، ووسيلة وعيها، وعنصرا فاعلا بقوة في التنمية المستمرة للإنسان والمجتمع، والحفاظ على وحدة هذا الأخير، وبناء الفكر، وإنماء الوجدان الوطني والديني والقومي، وكشف مظاهر التقدم في البلاد[1]، سعى رحمه الله إلى تنميتها استنادا إلى مبادئ أو أسس آمن بها وحكمها واحتكم إليها في إنجازاته في كل الميادين، ورآها الكفيلة بتحقيق النهضة المتوازنة ماديا ومعنويا. ومن أهم هذه المبادئ أو الأسس:

1- الأساس الديني والوعي الإسلامي، يقول الشيخ زايد عن هذا الأساس:"إن دولة الإمارات العربية المتحدة تبذل كل ما وسعها لنشر الوعي الإسلامي وتعميق المفاهيم الإسلامية سواء داخل حدودها أو خارجها. ولن نحيد عن تراثنا الإسلامي..."[2].

2-أسس الأخلاق والعلم ونشر التعليم والعمل لأجل تعميمه؛ إذ:

علم المكارم بالأخلاق ما وسعت   روح امرئ من مساس الخلق بالعمل

[1]- ينظر :التنمية الثقافية في الإمارات العربية المتحدة لنجيب عبد الله الشامسي، كتاب المسار:1997، ص11 وغيرها.

[2]- موسوعة زايد(3): الإمارات.. والتنمية، طوكيو- اليابان،ط1، 1992،ص13.

كما قال الشاعر سالم بن علي العويس[1]، وكما قال الشاعر مبارك سيف الناخي:

لولا العلوم تعالى الله ما نهضت

قوم من الجهل أو عزت بسلطان[2].

3- مبدأ الاتحاد والاعتزاز بالوحدة الوطنية والقومية والدينية.

4- مبدأ الصمود والإصرار والنضال مع الطموح.

5- التشبث بالتراث والأصول التراثية الإماراتية والعربية، الثقافية والفكرية والدينية والأدبية والفنية[3]، والعمل على صيانتها وإبراز قيمتها، ومنها: بيئة الصحراء، والبطولة، والكرامة...وتراث الإبحار والغوص...، وأصول الإبداع الأدبي الإماراتي متمثلا أساسا في الشعر الشعبي، وأدب الأمثال والألغاز والحكايات، ثم الألعاب والرياضات الشعبية الإماراتية والعربية، والأصول الموسيقية والغنائية، وغيرها مما يرتبط بمجتمع الإمارات خاصة والمجتمع العربي عامة.ويحق للإماراتي فردا وجماعة أن يعتز بهذا التراث المتنوع وأن يرى فيه أحد أسس نهضته، وذاك-فعلا- ما

[1]- الديون، نداء الخليج، تح و تع: محمد إبراهيم حور، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ط1: 1994، ص178.

[2]- رجل... ومولد قرن، لمبارك خاطر، من أعلام الخليج العربي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة:1997، ص165.

[3] - التراث ومشكل المنهج، محمد عابد الجابري.ضمن كتاب جماعي:"المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية"، دار توبقال للنشر –الدار البيضاء – المغرب، ط1، 1986،(ص71-ص87)ص74.

نلمسه في قول الشيخ زايد المشحون بنغمة الافتخار مع الإصرار:"إننا نحرص على الاحتفاظ بتقاليدنا العربية الأصيلة وتراثنا القومي، وهي تقاليد نحبها، توارثناها عن الأجداد عبر أجيال طويلة.إنها منقوشة في الصدور وسنحرص عليها دائما مهما خطونا إلى ميادين الحضارة"[1].

6- مبدأ الانفتاح الثقافي على البلدان العربية والإسلامية وباقي العالم، رغبة في مواكبة التطورات الحديثة العالمية، والإفادة منها في تحديث المجتمع الإماراتي وتنمية قدراته الإنتاجية في شتى الميادين، حتى يكون أهلا للإسهام في الفعل الشمولي والعطاء العالمي.هذا دون الإخلال بما سبق ذكره من مبادئ أو أسس دينية ووطنية وقومية. ذلك - حقا- ما نلمسه في سياسة الشيخ زايد وأقواله، وكذلك في برامج المؤسسات الثقافية ومقاصد ما ينبثق عنها من مجلات ومنشورات، ومن قبيل ذلك أن تطلع علينا مجلة "شؤون أدبية" في عددها الأول الصادر في شتاء 1987 بافتتاحية منها:"نحاول أن نفتح بإزميل الكتابة كوة في جدار العزلة والاغتراب، نمرق منها إلى حيث تتشكل ملامحنا وهويتنا التي نريد، نحاول أن نصل إلى الآخرين وأن نتيح للآخرين الوصول إلينا"[2].

ذلكم هو مفهوم الانفتاح الذي شكل مبدأ راسخا في المسار الثقافي والحضاري المتنامي لدولة الإمارات العربية المتحدة، إلى جانب غيره من المبادئ الأخرى المذكورة التي لا تختلف معه بل تأتلف، ويسمو بعضها

---

[1]- موسوعة زايد (2): الإمارات.. والتراث، حمدي تمام، طوكيو- اليابان،ط1، 1992،ص43.

[2]- ينظر مقال : المجالات الثقافية الإماراتية،د.عبد الله بنصر العلوي،مجلة التاريخ العربي،ع23،صيف 1423هـ/2002م.(ص117-ص133) ص122.

ليكون من أسس هذا الانفتاح على الآخر مثل الأساس الديني والخلقي والأساس التراثي عامة.

تلكم كانت وقفة عند أهم المبادئ المتحكمة في دواليب التنمية الثقافية الإماراتية أيام سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، فماذا عن المحفزات؟

ب- المحفزات:

إنها مختلف بواعث الإنتاج الثقافي وآلياته ومؤهلات تنميته، ومن ثمة لا نتردد في اعتبار ما سبق تداوله من مبادئ محفزات أولى وأساسية، وفي هذا تدليل على تداخل عناصر الإنجاز التنموي الثقافي في بلاد الإمارات وتكاملها، وأيضا تدليل على عمق نظر الشيخ زايد واتساع تطلعه ووعيه بتواصل الباعث والهدف والأداة في مسار الإنتاج والاستهلاك الثقافيين.

لا بأس أن نذكر في هذا السياق أن الإمارات العربية المتحدة مرت بمرحلتين جوهريتين في حياتها، هما – اقتصاديا- مرحلة الإبحار والغوص وتجارة اللؤلؤ[1]، ومرحلة النفط والتجارة، وسياسيا: مرحلة ما قبل الاتحاد، ثم مرحلة الاتحاد وإنشاء الدولة منذ نهاية سنة 1971م. والمصاحب للثقافة الإماراتية في مسارها يشعر بالتحولات التي عرفتها

---

[1]- ينظر عن امتهان الإبحار والغوص وتجارة اللؤلؤ في الإمارات قبل ظهور النفط: "مواقع صيد اللؤلؤ وتجارته في دولة الإمارات العربية المتحدة"، لسالم راشد بن تريس القمزي، مجلة التاريخ العربي، ع28، خريف1424هـ/2003م.(ص37/ص81).

بالانتقال السياسي والاقتصادي من مرحلة إلى أخرى، وكما قال الباحث حمدي تمام: "إن عام 1972 شكل انعطافا كبيرا تجاه تطور وتبلور كثير من أنماط الحياة الثقافية والعمرانية"[1]، وإذا استحضرنا في الحسبان أن سمو الشيخ زايد هو الباني الأول لاتحاد الإمارات العربية والمؤسس لنهضتها الحديثة والمعاصرة، علمنا أن يده الطولى حاضرة في كل ما سنذكره وغيره من محفزات التنمية الثقافية حضورا مباشرا حينا، ومن خلال توجيهاته العامة واحترام أهل القرار في البلاد لمبادئه حينا آخر.

1- **المحفز التقعيدي:** نقصد به تراث الإمارات العربية المتحدة وكل الخليج العربي الذي يعد رمز الوحدة الثقافية والروحية في المنطقة، ثم ما طبع شخصية الشيخ زايد من خصائص وما صدر عنه من أقوال وأفكار وأفعال وقرارات تخص الحياة الثقافية أو تشملها إلى جانب غيرها.

أما تراث المنطقة، ففي الاهتمام به اهتمام بعناصر الوحدة وأسباب التآلف في الزمنين الحاضر والمستقبل، وبالمقومات الثقافية والحضارية المؤهلة لإعداد الإنسان الإماراتي والعربي لمواجهة تحديات الواقعين القائم والممكن.

وأما شخصيته وخصائصها، فهو إنسان مثقف وشاعر مبدع وناقد، ينم تأثره بأبي الطيب المتنبي وشعره عن ثقة في النفس، وطموح

[1]- موسوعة زايد (3): الإمارات ... والتنمية، ص158.

صامد، ونخوة وفخر مع الفروسية والعمل والمثابرة، وتعال عن الرذيلة وطلب للفضيلة، وتطلع مستمر إلى القيم الرفيعة والأصوب والأرقى، استنادا إلى معرفة دقيقة للواقع، وحنكة سياسية واضحة، وحكمة بينة في القول والفعل، وحب لشعبه ووطنه وللعرب وللمسلمين، وللإنسان عامة، متشبث بعروبته ومنفتح على غيره، كل ذلك أهله بامتياز ليكون نموذج كل الإماراتيين، وأحد نماذج العرب والمسلمين وغيرهم، في رؤيته للحياة وفي السلوك الباني للوطن وللإنسان في كل الأوطان.

لا ريب أن أقواله وأفعاله وقراراته تدل على هويته تلك وتفصح عن خصائصها، وإذا ما التزمنا بالحقل الثقافي وتنميته، واكتفينا- للتمثيل- ببعض أقواله رحمه الله في هذا المجال، وجدناه يؤكد على أهمية الإنسان وقيمة صلاحه وكفاءته الخلقية والعلمية في بناء المجتمع في مثل قوله:"إن بناء الإنسان في المرحلة المقبلة ضرورة وطنية وقومية تسبق بناء المصانع والمنشآت لأنه بدون الإنسان المصلح لا يمكن تحقيق الازدهار والخير لهذا الشعب"[1]. ووجدناه متمسكا بتراث بلاده ومنطقته، في الحاضر والمستقبل، ومبديا ذلك في قوله:"الأمة التي لا ماضي...لها هي أمة بلا حاضر ولا مستقبل، ولقد كانت أمتنا... والحمد لله غنية بماضيها التليد، وحضارتها الزاهية الضاربة بجذورها في أعماق هذه الأرض عبر أحقاب طويلة من الزمن، لذلك فإن هذه الجذور الأصيلة ستظل تورق وتزهر في حاضر أمتنا المجيد ومستقبلها المرموق"[2]. ومن توجهاته وأفعاله

---

[1]- موسوعة زايد 3: الإمارات .. والتنمية،ص 102.

[2]- تنظر مقدمة كتاب: تراثنا من الشعر الشعبي، لحمد أبو شهاب، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، الإمارات:1987.

في هذا الاتجاه الأمر بتكوين "لجنة التراث والتاريخ" سنة 1979م، أهم مهامها التأريخ للمنطقة، وجمع التراث الشعري والمأثورات من أفواه الشيوخ والمعمرين وتدوينه، ثم اقتناء الكتب المخطوطة القديمة مقابل مكافآت مالية سخية.

2-**المحفز المالي:** انطلاقا من التحول الاقتصادي الذي عرفته الإمارات العربية المتحدة من الغوص والإبحار إلى النفط والتجارة، واستنادا إلى جهود الشيخ زايد ومن معه، اتجهت التنمية الوطنية وجهتها الصحيحة، وكانت الصدارة للتنمية البشرية والثقافية موازاة مع التنمية الاقتصادية، وفي هذا وعي بقيمة الإنسان باعتباره ثروة لا تضاهى، ووعي أيضا بضرورة تكوينه وتعليمه وتأهيله لمواجهة التحديات الممكنة، وذاك ما كان من خلال التوظيف السليم لرؤوس الأموال بإيعاز من توجيهات الشيخ زايد الذي كثيرا ما قارن بين ثروتي المال والإنسان المثقف المتعلم، وكان دائما يخلص إلى عد الأول وسيلة والثاني غاية، مثلما في قوله:

"إن عظمة الأمم لا تقاس بما لديها من ثروات مادية بقدر ما لديها من أبنائها العلماء والمتعلمين، ولذلك فإن دولتنا تعطي الأولوية في الاهتمام لبناء الإنسان ورعايته في كل مكان[...] إننا نريد أن نبني جيلا صاعدا نفتخر به ويكون قادرا على تحمل أعباء المسؤولية في المستقبل"[1]. وفي قوله "إن أكبر استثمار للمال هو استثماره في بناء أجيال

[1]- موسوعة زايد (3) : الإمارات ... والتنمية، ص 95.

من المتعلمين والمثقفين.ولقد من الله على هذا البلد بالخير وإتاحة الفرص لبذل المال في خدمة العلم، وليس لنا أن ندع هذه الفرصة تفوتنا بل علينا أن نسابق الزمن وأن تكون خطواتنا نحو تحصيل العلم والمعرفة أسرع من خطانا في أي مجال مهما عز شأنه"[1].

ولا جدال في أن أسلوب الجوائز والحوافز المالية والمساعدات في مسار التنمية التربوية والفكرية والأدبية من جنس هذا المحفز المالي، ومن أمثلة ذلك الحوافز والمساعدات التي تقدمها وزارة التربية والتعليم لقطاع التعليم الخاص ومؤسساته، من توفير للكتب، وتنفيذ للدورات التدريبية لأطر المدارس، وإعفاء تلك المؤسسات من الأداء الضريبي...[2]. وجائزة راشد للتفوق العلمي، وجائزة الشاعر سلطان العويس الثقافية التي تخص الرواية والقصة والشعر، والنقد والدراسات الأدبية، والبحث العلمي، ثم جائزة راشد ابن حمد للثقافة والعلوم، وغيرها مما يبث روح المنافسة العلمية بين المثقفين ويذكي حركة البحث والإبداع...

مؤدى ما قلناه، إن المال في بلاد الإمارات كان محفزا من محفزات التنمية الثقافية وسبيلا إلى إثرائها وطنيا وعربيا و حتى دوليا.

3- **المحفز الاحتفالي:** يتمثل هذا المحفز في مختلف المناسبات التي تعرفها دولة الإمارات العربية أو تشارك فيها، بدءا بالمناسبات الدينية،

[1]- المرجع نفسه

[2]- ينظر: واقع ومستقبل التعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة (ورقات العمل المقدمة للندوة المنعقدة في يومي 14-15 رمضان 1412هـ/18-19 مارس 1992)، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، ط1 : 1992، ص 16-17.

والمناسبات الوطنية متمثلة أساسا في الأعياد الوطنية، خاصة عيد الاتحاد الإماراتي وما ساوقه من إنجازات ثقافية ومشاريع علمية وفكرية، والمناسبات التراثية الأصيلة الملتصقة بالهوية الثقافية الموروثة، مثل سباقات الهجن، وسباقات الخيول، ثم المناسبات الثقافية الداخلية والخارجية، من قبيل الأيام والأسابيع الثقافية الإماراتية خارج الإمارات، مثل الأسبوع الثقافي الإماراتي الأول خارج الوطن، والذي شهدته بيروت في الشهر الأول من سنة 2000.

تلك وغيرها مناسبات باعثة على النشاط الثقافي الإماراتي وإشعاعه وطنيا ودوليا، وفرص للإسهام في توفير الأمن الثقافي لبلاد الإمارات العربية المتحدة.

4- **المحفز التنظيمي:** أثمر المحفزان المالي والتقعيدي هذا المحفز التنظيمي الذي يمكن اختصاره في سياسة المؤسسات المعتمدة داخل دولة الإمارات في كل المجالات بما في ذلك مجال الفكر والتربية والثقافة.

نعم، إن الرصد للشأن الثقافي في دولة الإمارات على عهد الشيخ زايد يثيره هذا الزخم من المؤسسات الثقافية والمراكز العلمية المنتشرة في الإمارات والمدن، والمسهمة كلها في تنمية الثقافة في الداخل والخارج، فهي أساس تنظيمي جوهري من أسس البناء الثقافي والنشاط الفكري والفني.

من أهم مميزات نظام هذه المؤسسات الثقافية الحرص على التخصص في اتجاه معين مع إمكان رعاية سواه إذا لم يتناف معه.

وعموما، فكل المؤسسات تلتف حول هدف واحد سطره سمو الشيخ زايد وخطط لإنجازه من خلال سياسة المؤسسات، إنه بناء الإنسان الإماراتي المتعلم والمثقف والواعي القادر على تحمل مسؤولية تدبير الشأن المحلي والوطني والإسهام في تدبير غيره، يقول الباحث حمدي تمام:"وتشكل المسيرة الثقافية الحالية في دولة الإمارات عنصرا رئيسيا لوحدة الإنسان(...) ومن هنا، نرى المؤسسات الثقافية تنير أركان الدولة وتشد من تماسكها عن طريق التسلح بالوعي والعلم والمعرفة"[1].

على رأس المؤسسات الثقافية في دولة الإمارات الحديثة وزارة الإعلام والثقافة التي تسهر على رعاية المواهب الثقافية ودعم مشاريعها، يليها عدد من المؤسسات والمراكز، منها الجامعات والمعاهد العلمية والفنية، والمجمع الثقافي بأبو ظبي الذي أنشئ سنة 1981، ومن أنشطته الفاعلة في الحياة الثقافية تسيير مراكزه الثلاثة: "دار الكتب الوطنية"، و"مؤسسة الثقافة والفنون"، و"مركز الوثائق والدراسات"، ثم تنظيم الندوات والمحاضرات والحلقات الدراسية، وإقامة معارض الكتب والفنون التشكيلية، وإنجاز الأبحاث في الفن والأدب، ونشر الأعمال في هذين المجالين، والحرص على جمع تراث الإمارات والتعريف به. وللإشارة فكل مراكز هذا المجمع تشتغل بتوجيه من سمو الشيخ زايد، وذاك ما يفصح عنه الأمين العام للمجمع ضمن نشرة تعريفية خاصة بالمجمع، يقول:"جاء إنشاء المجمع الثقافي تعبيرا صادقا عن إحساس صاحب

[1]- موسوعة زايد (3) : الإمارات ... والتنمية

السمو الوالد الشيخ زايد بن أل نهيان، رئيس الدولة بأهمية العملية الثقافية في بناء الإنسان والمستقبل"[1].

من تلك المؤسسات أيضا مركز الوثائق والبحوث بمكتب رئيس الدولة في أبو ظبي، ومركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية في أبو ظبي أيضا المنشأ سنة 1994، والساهر على إنجاز الدراسات العلمية الدقيقة في ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع في الإمارات وكل منطقة الخليج والعالم العربي. كذلك مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث الذي يروم نشر الثقافة والفكر في الإمارات والعالم العربي والإسلامي وكل مناطق العالم المهتمة بالتراث العربي والإسلامي، ودار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث وكلاهما في إمارة دبي، واتحاد كتاب وأدباء الإمارات الذي ينضوي تحت مؤسسة وزارة الإعلام والثقافة، وينظم العديد من اللقاءات الأدبية والدراسية، وينشر العديد من الأعمال، ومؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، والمركز العربي للفنون في الشارقة المهتم بالثقافة البصرية والفنون التشكيلية، والمركز الثقافي في الشارقة أيضا، وجمعية ندوة الثقافة والعلوم في دبي، التي ثم تأسيسها سنة 1987، وأهم اهتماماتها تشجيع المواهب في مختلف مجالات الثقافة والفكر، وتكريم المتفوقين سنويا في التعليم الابتدائي والثانوي والعالي تحفيزا للدرس الجاد والتحصيل العلمي المنتج.

[1]- من نشرة تعريفية خاصة بالمجمع الثقافي، نقلا عن كتاب : في الأدبية الإماراتية لعبد الله بنصر العلوي،

ينضاف إلى كل ذلك وغيره المكتبات العامة المنتشرة في ربوع الوطن الإماراتي، ثم العديد من المؤسسات ذات الطابع الإنساني الخيري والثقافي[1] أيضا مثل مؤسسة زايد ابن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية التي نشأت سنة 1992، والتي تسهم في تنمية الثقافية الإماراتية بمنح الجوائز المحلية والعالمية تكريما للعلماء والباحثين، وبناء المساجد والمدارس والمكتبات ومؤسسات التكوين المهني، ودعم أعمال الترجمة والتأليف والنشر، وكذلك هيئة آل مكتوم الخيرية التي مقرها "دبلن" في "إيرلاندا" والمؤسسة سنة 2001، والتي تعمد إلى بناء مساجد وتوسيع أخرى، وتجتهد لأجل إنشاء العديد من المراكز الثقافية الإسلامية في أوروبا، وحرصت على إدخال كل المخطوطات الإسلامية في مكتبة الأزهر الشريف إلى شبكة الانترنيت...

لا يفوتنا في هذا الصدد أن نذكر بعض المؤسسات أو الجمعيات النسائية، وهي متعددة في بلاد الإمارات، وفي تعددها دليل على المشاركة النسائية في التنمية الثقافية. وقد وجدت هذه الجمعيات في صاحبات السمو الشيخات قرينات حكام الإمارات سندها القوي، بدءا من قرينة رئيس الدولة الشيخ زايد"فاطمة بنت مبارك". ومن هذه الجمعيات جمعية نهضة المرأة الظبيانية، وجمعية النهضة النسائية في دبي، وجمعية نهضة المرأة في رأس الخيمة، ثم جمعية الاتحاد النسائي في الشارقة، وجمعية أم المؤمنين في عجمان، وكذلك العديد من أنديات

---

[1]- ينظر عن المؤسسات الخيرية في الإمارات مقال : "زايد الخير"، لمحمد مرسي عبد الله، مجلة التاريخ العربي، ع 28، خريف 1424هـ/2003م، (ص 229/ص 247).

الفتيات. والمثير للانتباه في أسماء عدد من هذه الجمعيات ذلك التكرار للفظ"نهضة"، ولما كان التكرار مؤشرا دالا على الانشغال بالمكرر اتضح جليا مرة أخرى مدى انشغال الإمارات - حكاما ومؤسسات- بالثقافة وبتنميتها، ومدى ما يمكن أن تقدمه الجمعيات والمراكز والمؤسسات من عطاء جزل في هذا المضمار، ولعل وجود رابطة أديبات الإمارات داخل الوطن يؤكد ما قلناه سابقا عن انشغال المؤسسات في اتجاه التخصص والدقة في العمل مما يتيح الكثير من فرص النجاح.

5- **المحفز الإعلامي:** إضافة إلى ما سبق وبموازاة معه ينبغي الإشادة بالمؤسسات السمعية البصرية في الإمارات، التي هي محرك دينامي للفعل الثقافي، من خلال الصحافة المكتوبة والإعلام الإذاعي والتلفزي، كما لابد من الالتفات إلى التشجيع الذي تلقاه هذه المؤسسات من الحكومة برئاسة سمو الشيخ زايد، وعيا بدورها الإعلامي والثقافي، ومشاركتها في تنظيم المسار الثقافي وتحفيز الإنسان الإماراتي للعطاء أكثر، وفي هذا السياق لم ينظر إلى هذه المؤسسات باعتبارها ذات دور مكمل لغيرها من المؤسسات العلمية والتعليمية والتربوية والثقافية عامة، بل عدت موائمة لها في تنشيط الحياة الثقافية وتنظيمها[1]. فالصحافة الإماراتية مثلا، تعد كما يقول الباحث حمدي تمام في الجزء الثالث من موسوعة زايد: "أحد أبرز روافد تنمية الحركة الثقافية(...) فتحت(...)

[1]- موسوعة زايد (3) : الإمارات ... والتنمية، ص 144.

المجال واسعا أمام القراء والشباب للكتابة فكثرت أعمالهم الأدبية وآراؤهم وأفكارهم"[1].

لم يكن ما سقناه من مؤسسات إلا أمثلة لغيرها، نهتبل ذكرها فرصة لتأكيد حقيقة مؤداها أن تنمية الثقافة الإماراتية في واقعها الراهن ما كان لها أن تتحقق إلا بإيعاز من مختلف تلك المؤسسات المنفتحة على بعضها البعض داخليا وعلى غيرها خارجيا، وبإيعاز- قبل كل شيء- من مؤهلات سياسة التخطيط المحكم التي عرف بها الشيخ زايد ومن معه من قواد الإمارات العربية المتحدة، ثم بفضل الموارد المالية المتوفرة وترشيد إنفاقها.

معنى ما قلناه هو أن التنمية الثقافية الإماراتية أينعها التكامل الحاصل بين مختلف ما استدرجناه من محفزات أو مؤهلات، والذي ما كان له أن يكون لولا سياسة التسيير والتدبير المحكمة في هذا الوطن الشقيق. ولنا فيما سنورد ضمن عنصر الانجازات أو المظاهر الثقافية خير مثال على ما سقناه أو قلناه.

ج- الإنجازات:

نركز في تناول هذا العنصر على الإشارة أكثر من العبارات، إذ فيما تداولناه من مبادئ ومحفزات ما يدل قطعا على فيض الإنجازات الثقافية ومظاهر تنميتها، ليس فقط داخل الإمارات بل أيضا خارجها في

---

[1]- المرجع نفسه، ص 152-153.

العديد من البلدان العربية والإسلامية وغيرها، من خلال استثمار أهل البلاد لمبدإ الانفتاح على الآخر. هذا فضلا عما سبق تأكيده من أن العديد من المحفزات الثقافية السالفة الذكر هي في حد ذاتها إنجازات ثقافية ومظاهر للتنمية في الإمارات، مثل إنشاء المؤسسات والمراكز والجمعيات. أضف إلى ذلك أن كل تلك المؤسسات دأبت على إصدار مجلة أو أكثر، وتنظيم العديد من الندوات، وتشرف على طبع ونشر العديد من التآليف المرتبطة بمجالها الثقافي. ولو اقتصرنا في سياق تلك الإنجازات على شق المجلات لوجدنا في الشأن الديني والتراثي مثلا: مجلة "منار الإسلام"، ومجلة "الضياء"، ومجلة "كلية الدراسات الإسلامية"، ومجلة "الأحمدية"، ومجلة "آفاق الثقافة والتراث"، ووجدنا في الأدب الحديث، مجلات:"شؤون أدبية"، و"دراسات"، و"الروافد"، و"الرولة"، و"المجمع"وغيرها، أما في التربية والتعليم فهناك مجلات: "التربية" و"اقرأ"، و"حروف عربية"...، إلى غير ذلك من المجلات المتخصصة في أصناف المعرفة والإبداع الثقافي، والتي تلتقي كلها في خصائص منها، إحاطتها مجتمعة ومتكاملة بمختلف عناصر الثقافة ومكوناتها في الإمارات والبلاد العربية والإسلامية، ثم اهتمامها بالتراثي والحداثي من أصناف المعرفة والإبداع، وإفادتها كلها من أرقى أساليب الطبع والإخراج...، وتمتع أغلبها بالعمق البين في الطرح والتناول والدراسة، وبغنى مصادرها سواء أكانت الدولة أم غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة...

إن هذه المجلات تعد بحق صورة واضحة لواقع التنمية الثقافية في الإمارات، ولحقيقة انفتاحها على غيرها، على الرغم مما يعترض بعضها من عوائق تحول أحيانا دون استرسال صدورها.

ولا يراودنا شك في أن الصحافة بمختلف جرائدها، مثل"الاتحاد" و"الخليج" و"البيان" مظاهر للتنمية الثقافية بدورها، ينضاف إليها ما أنجز من فرق فنية شعبية في الغناء والموسيقى والرقص انطلاقا من الاحتكام إلى مبدإ الحفاظ على الموروث الشعبي وتحديثه، مثل الفرقة القومية للفنون الشعبية التي أنشأتها وزارة الإعلام والثقافة، وجمعيات الفنون الشعبية التي تجاوز عددها العشرين. والتزاما بالمبدإ التراثي دائما ونشر الوعي ب"النحن" وبالأسس الأصيلة للوحدة الوطنية والعربية مع الانفتاح ومواكبة مسار التحديث يمكن فهم الانجازات الثقافية الآتية:

-الاهتمام برياضات الصيد بالصقر، وسباقات الهجن والخيول، بدعوة من الشيخ زايد وتدعيم منه ومشاركته.

-تنشيط مختلف الفنون الشعبية.

-الالتفات الواضح والراسخ إلى تراث الشعر النبطي والأمثال والحكايات والألغاز، إبداعا وجمعا وتوثيقا ونشرا.

-نشاط الحركة الأدبية على عهد الشيخ زايد كما ونوعا، ومن ذلك تنظيم مجالس الشعر النبطي خاصة، في مختلف الإمارات بتوجيه من

الشيخ زايد، منها مجالس أبو ظبي، والعين، ودبي، ومجلس شعراء البادية، ومجلس شعراء الإمارات الشمالية. حتى غدا هذا الشعر النبطي كما يقول الباحث عبد الله بنصر العلوي "دعامة للفصيح في أصالته العريقة، لما لهذا الشعر من ذيوع وانتشار يتفاعل فيه التراث باتجاهاته والحداثة بتياراتها"[1]. كما نشط الشعر المعاصر، شعر التفعيلة والنثر، والقصة القصيرة والرواية[2] "وكل ذلك من أجل دفع حركة الحضارة للإمارات بتسارع كبير إلى الأمام لتلحق مصاف الدول في زمن قياسي...وهذا ما قد حدث بالفعل"[3].

-نمو الحركة المسرحية من خلال تخصيص قسم خاص بالمسرح في وزارة الإعلام والثقافة، وإنشاء صالات للعرض وتطور الاهتمام بها فيما بعد، وعقد دورات تدريب للتكوين المسرحي وصقل المواهب، ثم حلقات دراسية تخص المظاهر المسرحية في ألوان التراث الشعبي بحثا عن أصول المسرح الإماراتي وترسيخ جذوره.

-الانتشار الواضح للمكتبات العامة في مدن الإمارات وبعض البوادي والجزر.

---

[1]- "في الأدبية الإماراتية"، لعبد الله بنصر العلوي، ص 19-20.

[2]- ينظر للتمثيل لائحة إصدارات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات إلى حدود 1995 في نهاية كتاب "الإمارات في ذاكرة أبنائها" لعبد الله عبد الرحمان، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ط2 : 1995.

[3]- موسوعة زايد (3) : الإمارات ... والتنمية، ص 160.

-نشاط معرضي أبوظبي والشارقة الدوليين للكتاب الذي يقام سنويا، ويكون بحق عرسا ثقافيا تشارك فيه مختلف المؤسسات والمراكز الثقافية...

-احتضان الإمارات للعديد من اللقاءات الثقافية والفكرية العربية والإسلامية التي حضرها مفكرون وعلماء كبار.

-نمو الاهتمام بتكنولوجيا الإعلام والإعلاميات وتحديث آلياتها، وتوظيفها في خدمة مختلف القطاعات، من ذلك إنجاز قرص الشعر العربي الذي يضم عددا هائلا من القصائد الشعرية.

-التراجع المستمر للأمية والأميين في البلاد، ومحوها النهائي في سنة 2000م.

-إنشاء الشيخ زايد للعديد من المنشآت الفكرية والعلمية والثقافية المهتمة بالدراسات العربية الإسلامية خارج الإمارات، في كراتشي، ولاهور، وبشاور، وبكين وغيرها...

-السماح بإنشاء مدارس للجاليات الأجنبية في البلاد مع شرط عدم تعارض مناهجها مع قيم المجتمع العربية والإسلامية، وأن تظل تحت إشراف وزارة التربية والتعليم.

-جمع الكثير من التراث المخطوط الإماراتي والعربي وصيانته.

-نمو حركة الطبع والنشر مع جودة الإنتاج.

-الاهتمام بإقامة المتاحف مع الحرص على أن تكون هي ذاتها مآثر تاريخية، فمتحف العين حصن، ومتحف دبي قلعة، ومتحف رأس الخيمة حصن، كذلك متحف عجمان.

-من الإنجازات التنموية الثقافية أيضا، اختيار دولة الإمارات، في شخص إمارة الشارقة، عاصمة ثقافية لكل العالم العربي من طرف اليونسكو سنة 1998م، وفي ذلك تتويج للتعاون الثقافي بين مختلف الفاعلين الثقافيين: المؤسسات والمراكز، والمثقف المبدع والمثقف المتلقي والناقد، والصحفي والإعلامي، في دولة الإمارات،مما يقوم شاهدا على نجاح سياسة التنمية الثقافية الإماراتية التي قادها سمو الشيخ زايد والتي أدخلت الإنتاج الثقافي في سوق التدبير الاقتصادي، وتحويله منذئذ إلى منتوج اقتصادي، فضلا عن قيمته الأصيلة باعتباره منتوجا فكريا وثقافيا.

يخلص متلقي هذه الدراسة إلى أن هناك تواصلا تفاعليا بين عناصرها التي هي دائما عناصر صورة التنمية الثقافية في الإمارات العربية أيام الشيخ زايد، أعني المبادئ والمحفزات والمظاهر أو الانجازات، ذلك أن الكل يشكل شبكة علائقية ذات طابع دينامي تفاعلي وتناسلي، حيث تخضع المحفزات للمبادئ التي تنجبها، وتتولد عن ذلك المظاهر أو الإنجازات الثقافية. فالمحفز المالي مثلا خاضع للمبادئ المسطرة سابقا، يدل على ذلك أقوال الشيخ زايد الرابطة ربط مقارنة بين مبدإ البعد الإنساني والبعد التكويني له وعد المال وسيلة في هذا السياق لا غاية،

انطلاقا من أن التنمية عموما في بلاد الإمارات ترتكز على دراسة الحاجيات في كل قطاع والاشتغال في اتجاه ملء الفراغات بنهج سياسة إنشاء المؤسسات الفاعلة باستمرار.

إن تلك الشبكة العلائقية التي يستعصي معها الحسم في الفصل بين مكوناتها: المبدأ، والمحفز،والإنجاز، هي عينها ما يكشف مستوى الوعي في بلاد الإمارات، ويكون خير دليل على نجاح أبنائها في بناء ثقافتهم وتنميتها، وإسهامهم في تفعيل الحركة الثقافية والتنمية عامة في البلاد العربية والمحيطين الإسلامي والعالمي بتوجيه من قائد البلاد سمو الشيخ زايد الذي حقا:

أقام نموذجا لرقي شعب   ونهضة أمة ترعى العهودا

بنى للنهضة الكبرى أساسا   ورسخ في جوانبها العمودا

كما قال الشاعر المغربي عبد الواحد اخريف[1]،

وكما قال أيضا في حقه الشاعر المغربي محمد الحلوي[2]:

قد طارد الجهل بالعلم الذي رفعت

له بكـــــل مغانيـــها منـــارات

[1]- من قصيدة "صروح المجد"، ضمن مجلة التاريخ العربي، ع 28،خريف 1424هـ/2003م،ص 393-395.

[2]- من قصيدة أعراس الخليج، ضمن مجلة التاريخ العربي، العدد نفسه، ص 387-391.

ما بغير صروح الفكـــر شامخــة

تحيا الشعوب وتستدعى الحضارات

...

لا مال كالعلم يغني كل مفتقــر

لم يغنه منجــــم ترومصفــاة.

لائحــة المصادر والمراجع

[مرتبة حسب اعتمادها في نص الدراسة]

- لسان العرب، لابن منظور، ط. دار صادر –بيروت.

- التنمية المستقلة (المتطلبات والاستراتيجيات والنتائج)، لسعد حسين فتح الله، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط 1: 1995.

- مقالات في التنمية البشرية (الأحوال والبيئة والثقافة)، لحامد عمار، مكتبة الدار العربية للكتاب- القاهرة، ط1 : 1998.

- التنمية البشرية، المفهوم، القياس، الدلالة. لإسماعيل صبري، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية بيروت: 1994.

- التنمية الثقافية في الإمارات العربية المتحدة، لنجيب عبد الله الشامسي، كتاب المسار: 1997.

- موسوعة زايد، الجزءان 2و3، لحمدي تمام. طوكيو – اليابان، ط1، 1992.

- الديوان، نداء الخليج، لسالم بن علي العويس، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم حور، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ط1: 1994.

- رجل... ومولد قرن، لمبارك خاطر، من أعلام الخليج العربي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة: 1997.

- "المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية"، تأليف جماعي "دار توبقال- الدار البيضاء- المغرب:ط1986:1.

- المجالات الثقافية الإماراتية، لعبد الله بنصر العلوي، مجلة التاريخ العربي، ع 23، صيف 1423هـ/ 2002م.

- مواقع صيد اللؤلؤ وتجارته في دولة الإمارات المتحدة، لسالم راشد بن تريس القمزي، مجلة التاريخ العربي، ع28 خريف 1424هـ/2003م.

- تراثنا من الشعر الشعبي، لحمد أبو شهاب، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، الإمارات: 1987.

- واقع ومستقبل التعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة (ورقات العمل المقدمة للندوة المنعقدة في يومي 14-15 رمضان 1412هـ/18-19 مارس 1992).ندوة الثقافة والعلوم، دبي، ط1: 1992.

- زايد الخير، لمحمد مرسي عبد الله، مجلة التاريخ العربي، ع28، خريف 1424هـ/2003م.

- الإمارات في ذاكرة أبنائها، لعبد الله عبد الرحمان، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ط2: 1995.

- قصيدة: "صروح المجد"، لعبد الواحد اخريف، ضمن مجلة التاريخ العربي، ع 28، خريف 1424هـ/2003م.

- قصيدة:"أعراس الخليج"، لمحمد الحلوي، ضمن مجلة التاريخ العربي، ع28، خريف 1424هـ/2003م.

الشيخ زايد وجمالية المكان[1]

الدكتور محمد الدناي

شكرا السيد الرئيس،

باسم الله الرحمن الرحيم،

في هذا العرض المقتضب سأوجه اهتمامي إلى جانب من شخصية الشيخ زايد رحمه الله هو جانب الشخصية الشاعرة. فالزملاء قد تناولوا وسيتناولون جوانب أخرى من شخصيته الفاعلة في الثقافة الإماراتية والعربية. وقد آثرت في هذا البحث أن أقتصر على تناول الفاعلية الشعرية في كتابة الشيخ من حيث هو قطب من أقطاب الشعر الموسوم بالشعر النبطي أو الشعبي.

قبل أن أخوض في إشكالية الكتابة النبطية أريد أن أشير، وهذا رأي نشتغل في الدفاع عنه، خلافا لكثير من الدارسين أو لمعظمهم الذين يرون أن هذا الذي نسميه شعرا نبطيا ليس صورة لتحول طابع الشعر الجاهلي بعد فساد الألسنة، إن ما أعتبره والله أعلم أن هذا الشعر،الشعر النبطي، هو شعر ولد عن الجاهليين كما ولد الشعر الذي نسميه الشعر الفصيح. وقد نعرف أن علماء اللغة اعترفوا بفصاحة كثير من اللهجات الجاهلية، ونعرف أيضا أن القرآن الكريم أنزل على

[1] ـ هذه المداخلة فرغت من شريط التسجيل

عدة أحرف ونعرف أن الخليفة عثمان أبطل ستة أحرف منها، واحتفظ بحرف واحد تجنبا للفتنة.

فما أعتقده أن الشعر النبطي كان وجها للأحرف التي أبطلت، وظل يتداول باعتباره نصا شفويا مفتقرا إلى اعتراف أهل العلم. وأهل العلم سلطة ظهرت في القرن الثاني وفرضت نفسها على النصوص، لأن النصوص من سلطة العلماء.

اذن كما تحدثوا عن إرث شعري قديم جاهلي عاصر الشعر الفصيح ثم انسحب ليتحول إلى طريق ماسمي بالكتابة الشعبية، ونعرف أن الماجري في القرن الرابع أشار إلى أن الأعراب قد سئلوا عن صفة الفصاحة. وظل في سياق الشعر الشعبي الذي سيسمى الشعر النبطي هذا جانب.

الجانب الثاني في بلاد الخليج نلاحظ أن العلاقة بين الأدب الفصيح والأدب غير الفصيح علاقة جد متقاربة تجعلنا نحس بأن الذين لم يدرسوا في المدارس يتذوقون الشعر الفصيح، وأن الذين يكتبون الشعر الفصيح يكتبون أيضا الشعر النبطي، هذا عندما نجالسهم، فقد أحسست أن هناك الراوي وأن هناك الحافظ للنصوص دون أن يكون هناك أي تبادل بين مفهوم الفصاحة ومفهوم ما يسمى الكتابة الشعبية أو النبطية.

ولا أعلم لماذا في جلسة للقراءة الشعرية ضمت القاعة خمسة آلاف مستمع، وانتقلت الأسر أطفالا وكبارا مسافة سبعة كلومترات لسماع الشعر.

عندما نسمع هذا نتساءل هل نفتقر نحن إلى مسافة بين الفصيح والعامي كانت ستسهم في ازدهار ثقافة تذوق المتلقي المغربي. في الصحراء المغربية كثير من العوام يحفظون معلقة امرئ القيس ويتذوقون الأشعار الفصيحة.

إذن هذا الإشكال هل وجود الشعر النبطي كان سببا في اقتراب المتلقي من الشعر الفصيح، أظن أن الجواب هو نعم، لا توجد لدينا قنطرة بين الفصيح والمتلقي وتوجد لديهم قنطرة بين المتلقي والفصيح هذه القنطرة هي الشعر النبطي.

إذن عندما نتحدث عن هذا النص فإننا نتحدث عن نص عريق ومعقد الآليات.

سأتناول في هذا الجانب إشكالية ضيقة هي إشكالية المكان الشعري، هناك مكونات كثيرة سأقتصر على تناول إشكالية المكان من خلال كتابات الشيخ زايد النبطية، وهو لا يكتب إلا الشعر النبطي.

سلطة المكان في الشعر القديم تبدو سلطة قوية وغريبة. في هذا المكان الميت الذي هو الصحراء ولد الشعر وبها يعيش. عندما قتل أبو نواس أدبه الشعري أحياه أبو تمام بالصحراء، ولأمر ما لم يستطع أن

يستهوي بعض الشعراء العرب إلا بأرض اليمن، هذا سؤال دائما لا أعلم هل طينة الصحراء هي المحرك الذي يعطي الشعر حيويته أظن أن الأمر كذلك.

إذن كيف يشتغل المكان؟

الأصل في المكان أنه بُعد وجودي الطلل تشخيص مكاني وزماني وهو يذهب بين أيدي الشعراء. مكانية الطلل مكانية زمنية، وترتكز هذه المكانية الزمنية على مكانية تصاحبها:

قفا نبك من ذكرى (الزمان) / حبيب ومنزل / بسقط اللوى (المكان)....

إذن هناك المكان الشعري الزمني وهناك المكان الشعري المكاني. ويشتغل عنصر المكان اشتغالا مباشرا في مكون الصحراء.

الصحراء في الشعر فعل حاضر حضورا مكانيا بكل صوره: الفيافي/القياقي ... كل هذه الأسماء تحيل على مرجعية واحدة هي مرجعية الصحراء /المكان.

متى تم الانفصال بين المكان الزماني والمكان المكاني. كل تجربة الانفصال كانت على يدي جرير.

جرير هو الذي نقل جمالية المكان من مرجعيتها الطللية إلى مرجعيتها المكانية عند ما أصبح يسمي الأشياء بمسمياتها المكانية. وعندما ظهر أبو نواس كان عليه أن يحايد المكان الزماني والمكان المكاني:

لاتبك ليلى ولا تطرب إلى هند ....

عاش الشقي على رسم يسائله .....

دائما كان محاربا للمكان الزماني وللمكان المكاني. عندما ظهر الشعراء المتبارون أبو تمام استرجع سلطة المكان الزماني وبعده أتى الشريف الرضي ليسترجع سلطة المكان المكاني: حجازيات الشريف الرضي كلها وصف لأماكن جغرافية ذات بُعد جغرافي شعري، وأنا أتابع خريطة الشريف الرضي يذهب شمالا ويعود جنوبا في الشعر لأنه يتحرك في ذاكرة مكانية شعرية. إذن لا أطيل في ذكر سلطة المكان.

عندما ظهر مهيار وهو الشاعر الفارسي الذي عاش في فارس ولم يعرف الصحراء بنى شاعريته كلها على المكان البدوي أي على الصحراء. والأغرب أن الشعراء الذين كتبوا بالفارسية (الروداكي وشعراء العصر الصفوي...) كلهم كتبوا بفارسية لم تستطع أن تلغي سلطة المكان حتى أن بعضهم كان يرغم على أن يدخل المقطع الطللي بعربيته في القصيدة الفارسية أي أصبح الطلل عنصرا فاعلا في الشعر الفارسي الذي لا علاقة له بالصحراء وبالبادية وبالطلل، وهذا يدفعنا إلى التساؤل عن السحر الذي يمتلكه المكان في الكتابة الشعرية؟.

إذن عندما نصل إلى تجربة الشيخ زايد نلاحظ أمرين أن الشاعر تمسك بجمالية المكان من حيث هو موقع جغرافي فحث الشعراء على التغني به، ثم نلاحظ أنه جعل المكان بعدا فنيا ثابتا في كتابته الشعرية طبعا لا تسمح لغة الشعر النبطي بأن ما يلقى لم يفهم، وسأخْطئ في إنشاده لأنه سيحتاج إلى تدرب، إذن سأكتفي بالإشارة إلى آلياته الموضوعية.

نلاحظ أن الشيخ زايد وغيره من الشعراء ينطلقون في توظيف جمالية المكان من منطلقات متعددة تقسم إلى قسمين:

المنطلق الفني والمنطلق النقدي، وأقصد أن المكان يتجلى في هذا النوع من الكتابة الشعرية يتجلى تجليين: يتجلى تجليا فنيا ويتجلى تجليا نقديا، وأقتصر على التجلي الفني.

في تعامل الشاعر مع المكان الذي هو الصحراء بكل أبعادها المتناقضة: هي الحياة /هي الموت. نلاحظ أن الشاعر يستثمر ثلاثة آليات في بناء هذه الجمالية:

الآلية الأولى هي متعة الإبصار.

والآلية الثانية هي لذة التصوير.

والآلية الثالثة هي نشوة الالتحام في علاقته بالمكان ويبصره يصوره أو يلتحم به.

في آلية متعة الإبصار الشاعر يتعامل مع المكان تعاملا محايدا، أي ينظر إليه باعتباره موضوعا يبصره، هذا الإبصار يتجلى أيضا من خلال آليات فرعية متعددة: آلية التذكر/آلية الحنين/ آلية الابتهاج وآلية التعلق.

في آلية الابتهاج فالشاعر مبهور ومبتهج بالحياة، في الموت يبصر الجمال في مهلكية الصحراء.

في الآلية الثانية: آلية التذكر وترتبط بطفولة كانت الصحراء فيها جزءا حقيقيا من حياة الشاعر الطفل، أي يعود إلى مرحلة الصبا حيث لم تكن هناك شاهقات سحاب ولا عمارات ولا ولا..ويستحضر الحياة في البادية باعتبارها جزءا من طفولة فُقدت ففُقد معها الإحساس بالبداوة، هذا جزء في أن الشيخ في تعلقه ودعوته إلى عشق البادية والصحراء يدافع عن حياة احساس يريد أن يموت.

في آلية الحنين وهي آلية تشتغل في الزمان من خلال مكانين متباعدين.

وأخيرا آلية التعلق حيث تصبح الصحراء معشوقا يحل محل المعشوق الإنسان وهنا أنبه على أمرين في إبصار الصحراء تختفي كل مظاهر الموت التي نعرفها باعتبارها وجها للصحراء وتصبح الصحراء كلها حياة. فنقول أين ذهبت مَوْتية الصحراء؟

في الآلية الثانية لذة التصوير نحس أن الشاعر يستثمر الأمرين عندما يبصر الصحراء تكون حية وعندما يتحدث عن هزيمة العشق تصبح القلوب صحارى مقفرة، أي لاينقل موتية الصحراء إلا عندما يتحرك في قلب العاشق، هذا يعني أن الموت في المكان الصحراوي يصبح حياة خلافا لقساوة الطبيعة. فإذا انتقل إلى عالم العشق وتحرك في القلب تصبح الصحراء هي المهيمنة بموتها في عالم عشق لايجني منه الشاعر إلا الألم.

وأخيرا آلية الالتحام في هذه الآلية نحس بأن الشاعر تماهى مع الصحراء تماهيا كاملا فلا نعلم أيكلم الصحراء؟ أيتكلم بها؟ أيتكلم فيها؟

هذا النوع من التجلي الفني يبدو أنه لا يوجد الآن إلا في الكتابة النبطية لأنها ما زالت تحتفظ بأصول جمالية لم تؤثر فيها تحولات الثقافة العصرية ولم تخضع لسلطة الكتابة اللفظية .

اذن إذا كنا عندما نقرأ الشعر النبطي، (رغم غرابته عن لغتنا الفصيحة)، إذا كنا نحس بأن الجماليات التي عاشها وعاش فيها وعاش بها امرؤ القيس ما تزال حاضرة يمكن أن نتحدث عن تجليات مكانية مجردة في زمان الأطروت؟.

وخلاصة القول أن الشيخ زايد الشاعر قد تمسك بجمالية المكان فحث الشعراء على التغني به، ثم نلاحظ أنه جعل المكان بُعدا فنيا ثابتا في كتابته الشعرية. وشكرا.

حسن تدبير الشأن الثقافي في فكر المرحوم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

د.عبد المالك الشامي
أستاذ الأدبية الأندلسية- كلية الآداب / فاس. المغرب

ما أصعب أن تُختصر جهود رجال الدول الأفذاذ في سطور وكلمات، وما أشق على المرء مهما بلغ اطلاعه أن يضع نفسه اليوم في مكان الحكم على المجهودات المختلفة لرجل دولة من حجم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وما قدمه من أعمال جبارة في مجال التسيير والتدبير، والحال أنه يبتعد عن دولة الإمارات بآلاف الكيلومترات، رغم أن إعلام هذه الدولة يقوم بما يطلب منه وأكثر في التعريف بالجهود المختلفة لرجال الدولة الإماراتية في مختلف الإمارات في خدمة أمتهم والعمل على إعلاء مكانتها بين الدول العربية أولا ثم بين دول العالم بعد ذلك، وفي مقدمتهم بالطبع الشيخ المرحوم زايد بن سلطان.

إننا حين نقرأ ما دُون من كلام الشيخ زايد رحمه الله وتوجهاته، المختلفة في توجهاتها وموضوعاتها، نقف مبهورين أمام ضخامة المكتوب المفهرس وتنوع مناسباته، حتى إنه ليصح لنا الزعم أن الشيخ رحمه الله كان يقضي جل وقته في خدمة الدولة والاحتفال بأمورها المختلفة، لا

يترك صغيرا ولا كبيرا يمر دون أن يتدخل فيه برأي أو بتوجيه أو باستفسار، وهذا ولا شك من سمات رجال الدولة الكبار الذين يعرفون أهمية المسؤولية الملقاة على عاتقهم تجاه أنفسهم، وتجاه ربهم، وتجاه الأمة التي اختارتهم ليكونوا قواد مسيرتها السائرين بها نحو المجد، والمدافعين عن مصالحها في كل المحافل والجهات.

لقد عرف عن المرحوم الشيخ زايد أنه تخرج من مدرسة الحياة، وأنه كان يطلب المعرفة الشمولية بعصامية خاصة جعلت منه رجل الدولة المواكب للشأن السياسي مواكبته لبقية شؤون الدولة المختلفة من صحة وتعليم وصناعة ومعادن وتجارة...، ولقد كانت هذه المواكبة تعتمد على ما يستقطبه من آراء ونصائح مستشاريه الخبراء، وما يجتهد في تحقيقه كل وزرائه ليسايروا به طموحه، وما يفيده من مجالسة الشيوخ حكام الإمارات الذين اختاروه رئيسا عليهم، بل ومن كل من يحضر مجالسه المختلفة التي كان يعقدها والتي قد لا تكون موضوعاتها الأساسية مختصة بشأن سياسي محدد. وهذا ما جعل منه شخصية ذات أبعاد متعددة الشفوف، تصنف في مجال الفكر الإنساني في خانة الشخصيات المثقفة، لأن الثقافة في الواقع ليست إلا حسن الفهم والوعي بالأشياء، وليست إلا حسن التصرف والسلوك في المواقف، وليست إلا حسن التقدير لجهود العاملين وشكرهم على ذلك بالأسلوب الخاص الذي يليق بهم. وهذا هو الأمر الذي نلاحظه عندما نراجع الفرائد من أقواله رحمه الله، حيث نجد فيها الحكمة المستخلصة من التجارب، والحكمة المقتبسة من الأفكار والمعارف، والحكمة المرتبطة

بالتناصح والمشورة. ولا بدع فقد كان المرحوم يعرف في وسط رجال الدول بالشيخ الحكيم، وبرجل الحكمة.

ونعود إلى مسألة حسن التدبير في الشأن الثقافي في فكر الشيخ زايد فنجد أن ما تفرضه الموضوعية هو أن تُعالج قضية حسن التدبير أولا كمصطلح سياسي تقويمي مركب، منفصل عن مصطلح التدبير المفرد، وعن المصطلح المركب المناقض له وهو سوء التدبير، وعن كل ما يمكن أن يلتصق بهذا التدبير من أوصاف ونعوت مختلفة مادحة أو غير ذلك.

فنرى أن حسن التدبير يتصل أولا بما يعنيه مصطلح التدبير من دلالة على التصرف المتزن العادل الذي يناسب فيه المدبر بين الفعل وظرفه ومتطلباته، ويتصل ثانيا بكل ما يتعلق به مصطلح الحسن من القبول والموافقة وعدم الاعتراض من الغير، وذلك لموافقة سلوك (التدبير) هذا لكل ما يجري عليه المنطق والعقل، وما تقتضيه المواقف. ولذلك كان حسن التدبير من صفات الكمال المنشودة من كافة العقلاء، ومن سمات الوعي بأهمية إرضاء المشاعر والأحاسيس المختلفة لكل الناس.

ولعل حسن التدبير في المجال الثقافي يتطلب تحديدا لهذا المجال، وللخانات التي تمثله في الواقع. وأظن أن هناك مجالات متفق على صلتها بما هو ثقافي بصفة عامة، وفي فكر المرحوم الشيخ زايد، وأقصد بذلك:

مجال التعليم والتكوين.

ومجال الإعلام والنشر.

ومجال التربية الدينية.

ففي مجال التعليم والتكوين:

يستوقفنا الكم الهائل من التوجيهات والأفكار التي تضمنها كتاب الفرائد من أقوال الشيخ زايد والتي تمس مراحل التعليم المختلفة ابتداء من الكتاب الذي يتعلم فيه الطفل المبادئ الأولى فالتعليم الابتدائي ثم المراحل اللاحقة بعد ذلك من التعليم الإعدادي والثانوي والعالي بمختلف شعبه وتخصصاته، إذ لا يكاد يخلو جزء من الأجزاء الأربعة التي تضمنت الفرائد من أقواله رحمه الله من كلمة أو استفسار يعقبه توجيه أو خطبة في مناسبة علمية أو تعليمية أو تكريمية. وليس المجال هنا مجال استقصاء لكل كلامه رحمه الله وتصنيفه في خانات أو أبواب، فذلك له مكانه في غير هذا اليوم التكريمي، ولكن من الضروري التنبيه لبعض المواقف التي اخترت منها بعض المناسبات الموحية.

ففي زيارته مثلا لكتاب لتعليم الصغار مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم خاطب مجموعة من الأطفال الصغار بكلمة توجيهية حثهم فيها على الإقبال على حفظ القرآن الكريم وقال ما معناه: " إن معلميكم يعلمونكم ما سينفعكم في دنياكم وآخرتكم، وما كان سببا لبلوغ آبائكم وأجدادكم المجد والسؤدد، فأقبلوا على تعلمه

والامتثال لما أمر به والنهي عما نهى عنه ففيه حياتكم ومستقبلكم المشرق إن شاء الله..."

فمثل هذا الكلام لو خوطب به بالغ واع بوضعه لكان عين التوجيه وفصل الخطاب، ولكن منطق الشيخ رحمه الله في مخاطبة الصبيان بمثل هذه الأفكار كان منطلقا من بعدين واضحين:

أولهما بُعد معاملة الطفل ووجوب أن يعامل بما يعامل به البالغ، ليكون وعيه مهيئا في المستقبل لمثل هذه الأفكار والمعطيات، وعلماء نفس الطفل على العموم يوصون بأن يعامل الطفل على أنه راشد مؤقت ينتظر بلوغ السن التي تؤهله ليقول ويتصرف ويعترف له بما يقوله وما يأتيه، وقد علمنا الله تعالى بعضا من ذلك، فقد أنطق عيسى عليه السلام بكلام لخص فيه مبادئ التوحيد رغم أنه كان في مرحلة المهد، وفي ذلك توجيه منه سبحانه بضرورة عدم استصغار شأن الطفل الصغير لأنه يؤتي الحكمة من يشاء، وقد يضع سره في أضعف خلقه أمامنا.

والبعد الثاني له طابع التسميع، فهو تجسيد المثل العربي "إياك أعني واسمعي يا جارة" الذي يتعمد المخاطب فيه أن يقول كلاما لشخص ما خارج عن سياق المناسبة ليسمع به من يرجو إسماعه بهذه الواسطة، حيث يبدو أنه يقصد التوجيه العام الذي يفترض أن يفيد منه القائمون على شأن التعليم من وجوب الالتفات إلى الأصول المعتمدة في التكوين عامة وتكوين شخصية العربي المسلم، والقائمة على

استحضار التوجيه الديني الذي تبسطه آيات القرآن الكريم، واستحضار التاريخ المشرق للحضارة العربية الإسلامية الذي ينبغي أن يكون العنصر المحفز للعربي باستمرار على العمل من أجل المستقبل الذي تتدافع فيه الحضارات وتتنافس فيه الثقافات.

ومن المناسبات الهامة حرصه على استقبال بعض وفود الطلاب الذين يدرسون خارج الوطن الإماراتي، سواء كانت دراساتهم مدنية أم عسكرية، حيث ينبههم إلى حاجة الوطن إليهم وإلى ما سيحصلونه من كفاءات ومهارات في مستقبله الذي سترحل عنه الأجيال الحاضرة، وكيف ينتظر منهم أن يشكلوا جيل المسؤولية كل بحسب ما سيبلغه مجهوده، ويستوي في هذا التوجيه: الطلبة الذين يدرسون في الغرب في أمريكا أو أوربا، والطلبة الذين يدرسون في بلدان الشرق العربي وبعض دول آسيا كالباكستان.

وهذا النوع من الخطاب يتميز بما يتراءى فيه شخصية المؤمن باستمرار الوطن وتغيير المواطنين، كما يتميز بطابع الحرص على مفهوم بناء الوطن بالاعتماد أولا على سواعد أبنائه، ثم يتميز أيضا بالحرص على الاستفادة من تعاقب الأجيال في بناء الدولة وتطورها التطور الإيجابي في السعي نحو مزاحمتها لغيرها من الدول الأخرى في المعترك الحضاري الحريص على جلب المنفعة للإنسان.

وهكذا فإن مثل هذا الدرس التوجيهي يصلح لأن يشكل اللبنة التي يفترض أن تعيها الأجيال العربية كلها، وما ينتظر منها لصالح مستقبل البلاد بل والإنسانية جمعاء.

وفي مجال الإعلام والنشر

هناك وعي كامل في كافة أجهزة الدولة الإماراتية بأهمية الإعلام بمختلف تشكلاته، سواء منه الإعلام المكتوب أم الإعلام المرئي أم الإعلام المسموع. وهذا الوعي نابع ولا شك من توجهات القيادة الحكيمة التي تؤمن بأهمية الإعلام الحديث في بناء الدولة المعاصرة للتطورات التكنولوجية في المجال السمعي والبصري بمختلف مظاهره. وهو الإعلام المؤثر ولاشك في بناء شخصية المواطن والتأثير على هذا البناء من خلال ما يبث من البرامج الإعلامية وما يكتب في الجرائد والمجلات المقروءة والمرئية، وما يؤلف في الكتب.

وفي ظل هذا استفادت دولة الإمارات من الخيال الخلاق لقادتها في المجال الإعلامي، وعلى رأسهم المرحوم سمو الشيخ زايد، فسعت إلى أن تعمل على مزاحمة القنوات الإعلامية العالمية بمنتوج يحفظ للشخصية العربية كيانها، ويواجه بنوع من المصداقية الأخبار والبرامج المغرضة التي تريد النيل من الشخصية العربية ومن مقوماتها المختلفة الدينية والأخلاقية والاجتماعية والعقلية، وهكذا أصبحت لكل إمارة من الإمارات قناتها التلفزية وإذاعتها المحلية ولبعض منها جرائد ذات توجه وحدوي يتكلم بلسان كافة الإمارات، وتوجهت عبقرية دولة الاتحاد إلى

إحداث مبادرة إعلامية تعتبر وحيدة من نوعها في الشرق الأدنى وهي مدينة الإعلام في إمارة دبي، وهي المدينة التي استطاع مجهود من وقف على تحقيق مشروعها أن يجعلها قبلة إعلامية لكثير من المؤسسات الإعلامية ذات الوزن النوعي على الصعيد العالمي.

ومن معالم الثقافة الإماراتية الانطلاق من الذات في خلق المكون الثقافي، وفي هذا الصدد يعتبر المتحف الذي يوجد في مدينة العين، والذي يلخص نموذج الحضارة الإماراتية في بساطتها وفي جدارتها الحضارية، وفي وعيها بأهمية مؤسسة المتحف في تشخيص البعد المعايش للحضارة. ومن هذا الوعي أن يتخذ من منزل سمو الشيخ المرحوم زايد مكانا لهذا المتحف، ومن نمط حياته البسيطة نموذج الشخصية الإماراتية المتواضعة لله، التي لا ترى في البهرجة إلا تصنعا يخفي مظاهر من الضعف الذي يسعى إلى أن يغطى عنه بالعمل على استقطاب مجهود الآخرين واحتوائه في كيان قد لا يناسبه.

أما مجال النشر فإن همة الدولة في الإمارات قد توزعت بين وعي القادة بأهمية نشر الثقافة بكل مكوناتها وتمثل في خلق هيكلين متوازيين: أحدها للثقافة والثاني للإعلام، وبين وعي المواطنين بأهمية نشر الثقافة وتسهيل سبل إذاعتها، ويمكن اعتبار نموذج (المجمع الثقافي) في أبو ظبي معلمة الثقافة العربية من حيث أنه استطاع أن يقدم لقراء العربية والمهتمين بها في أنحاء المعمور – في جملة ما قدم من خدمات هامة - ديوانا للشعر العربي، والمكتبة المسموعة، والمكتبة

الإعلامية، مستغلا في تحقيق هذه الطموحات مختلف الوسائط الإعلامية الجديدة التي يسرت ما كان مستحيلا.

ومن هذه الإنجازات أيضا العمل على استقطاب جهود العلماء والمفكرين من خلال السعي نحو طبع الإنتاج العربي القديم منه والجديد وتقديمه إلى قراء العربية بأثمان مناسبة. وأعتقد أن الشراكة التي قامت في المغرب الأقصى مثلا بين دولة الإمارات والدولة المغربية مشخصة في المطبوعات التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية بدعم من دولة الإمارات لخير دليل على جهود النشر التي تقوم بها الدولة الإماراتية، كما يذكر في هذا الميثاق أيضا عناية الشيخ زايد رحمه الله بتشجيع المعرفة من خلال دعم المجلات العلمية المتخصصة، وقد حدثنا الدكتور عبد الكريم كريم رئيس جمعية المؤرخين العرب عن الدعم الذي تلقاه من سمو الشيخ رحمه اله من أجل إنشاء مجلة للتاريخ العربي.

وفي مجال التربية الدينية

يمكن التأكيد مبدئيا على أن القيادات العربية والإسلامية تعطي للبعد الديني أهمية خاصة من حيث كونه العنصر الذي تبنى عليه العلاقة بين الحكام والمحكومين في الفكر السياسي الإسلامي، إذ أن هذا البعد هو الذي يعطي الشرعية لكل حاكم لينوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفظ شؤون الدين وتسيير شؤون الدنيا بما يتلاءم والتعاليم الدينية، كيفما تمت طريقة وصوله إلى السلطة.

ومن الطبيعي أن يحتم هذا المنظور على كل قائد أن يعطي لأبعاده المختلفة الأهمية اللازمة، وخاصة من ذلك ما كان له اتصال بالتربية والتنشئة. فالإلحاح على التربية الدينية للنشء من مسؤولية الحاكم المسلم، ولا شك أن هناك اختلافا في الرؤى المعتمدة في مجال التربية الدينية، واختلافا في الخطط الإجرائية التي تطبق من خلالها التوجيهات والتوصيات التي تصدر عن الرؤساء المستأمنين على حكم البلاد وتسيير أمور العباد.

ولقد ترسخت في تقاليد المجتمعات الإسلامية كثير من العادات التي كانت تؤطر مثل هذا التوجيه، كالعمل على ربط الصلة بين الطفل والقرآن الكريم منذ نعومة أظفاره حتى يشب وقد استقر في وعيه غير قليل من توجيهاته، وكالاهتمام بالكتاب واحترامه وتقديس ما هو مقدس منه، وكالاهتمام بالعلم واعتبار رسالته مستمرة من المهد إلى اللحد...

وفي التوجيهات المختلفة التي تواترت في المختار من أقوال المرحوم الشيخ زايد الكثير من الإلحاح على ترسيخ هذه المبادئ في الناشئة أولا، وفي أخلاقيات المجتمع الإماراتي من جهة ثانية، وذلك من خلال التشجيع على بناء المساجد والمؤسسات الثقافية التي تحفظ أمر كل ما له مساس بشأن الدين وما يتفرع عنه. وأقرب مثال على ذلك تشجيعه على إصدار المصحف الإماراتي الذي تكلفت جهات معينة بالسهر على إخراجه إلى الوجود، وقد ظهرت منه رواية حفص الآن، وستتبعها رواية ورش وباقي الروايات الأخرى، وذلك لما لهذه الخطوة من أهمية على

صعيد تثبيت صلاحية كل الروايات في مجال التعبد واستنباط الأحكام والقوانين والاجتهادات،

ومن توجيهاته رحمه الله الحرص على مبدإ الوسطية في الدين وعدم المغالاة فيه، انطلاقا من إيمانه بالآية الكريمة (... لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق...)، فليس للدولة إيديولوجية دينية متحكمة في مسار الأمور، وإنما هي القرآن والكريم والسنة النبوية واتباع مختلف الاجتهادات والمواقف التشريعية التي تتحقق فيها المصالح المرسلة للبلاد والعباد.

كما أن من توجيهاته رحمه الله أيضا احترام بقية المذاهب والمعتقدات وعدم معاداة أي منها. ولذلك تتعايش في دولة الإمارات الكثير من المذاهب الدينية في نوع من التناغم والتعايش باعتبار أن الإسلام وهو دين الدولة الرسمي دين متسامح، وأن وجود ديانات أخرى سماوية وغير سماوية لا يفسد لود التعايش مسألة، وأن أرض الإمارات - باعتبارها منطقة جذب اقتصادي وأرض مشاريع مالية كبرى- يفترض أن تحج إليها كل النحل والمعتقدات، وأن خير سبيل لتعايش هذه الاختلافات الدينية والعقدية هو التسامح الذي تفرضه الدولة على نفسها وتتبعه في معاملة من يفد عليها.

رحم الله الشيخ زايد وأسكنه فسيح جنانه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الشيخ زايد في آثار الدارسين

الدكتور عبد الله بنصر العلوي

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على مولانا خاتم الأنبياء والمرسلين

السادة الأساتذة، إخواني الطلبة:

لقد استهوتني الأدبية الإماراتية منذ رحلتي الأولى لهذا البلد الشقيق سنة 1994. فقد كنت أشعر خلالها بإحساس خاص وأنا أتصل بثلة من الأدباء والشعراء والكتاب، وكنت ألمس في حديثهم الصدق والجدية والاهتمام بما يكتبون وبما يتطلعون إليه من إبداع، وكذا الاهتمام برأي الآخر فيهم. مرة كان أحد الشعراء موجودا في محاضرة ألقيتها هناك عن الشعرية الإماراتية، وأبدى استغرابه متسائلا: كيف يُقدم كاتب مغربي - يأتي إلى الإمارات – على تقديم محاضرة للإماراتيين عن شعريتهم الشيء الذي كانوا يكبرونه كثيرا.

الموضوع الذي أتناوله يدخل في خطة منهجية لدراسة الشعرية الإماراتية من خلال محورين كبيرين:

يتعلق الأول منهما بدراسة الأدبية الإماراتية في أجناسها وأعلامها وقضايا وظواهرها.

أما المحور الثاني فيتعلق بالمكتبة الإماراتية التي ضمت عددا من الدراسات والمؤلفات في مختلف التخصصات.

وضمن المحور الأخير حاولت أن أحلل المكتبة الشعرية وأستقرئ مضامينها. ومن ثم كان اهتمامي بأعلام الشعرية الإماراتية من خلال آثار الدارسين لهم. لقد كتبت في البداية عن الشاعر سلطان ابن علي العويس في آثار الدارسين المنجز والمأمول[1]، ثم كتبت بعد ذلك عن شعرية الدكتور مانع سعيد العتيبة في آثار الدارسين المنجز والمأمول[2]. وفي هذه المداخلة أنهج نفس الخطة لأدرس شخصية الشيخ زايد . رحمه الله . في آثار الدارسين المنجز والمأمول.

قبل الحديث عن هذه الشخصية السامية في آثار الدارسين، أشير إلى أني سأنهج فيها مسلكين:

أحلل في الأول منهما المنجز في هذه الدراسات من خلال مساء لتي عما تناولته من أفكار وقضايا.

[1] -راجع : أبحاث ووثائق عن الشاعر سلطان بن علي العويس، الإشراف والتحرير عبد الإله عبد القادر، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، ط 1، دبي 2001، ويتضمن الكتاب وقائع الندوة التكريمية للشاعر سلطان بن علي العويس التي نظمتها مجموعة البحث في الإبداع والدراسات المغربية الإماراتية بجامعة سيدي محمد بن عبد الله . كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس المغرب خلال 25 و27 أبريل 2000. ص.ص.:67-91

[2] - راجع ندوة تجليات الإبداع بين الشعر والفكر التي نظمتها جمعية فاس سايس تكريما للدكتور مانع سعيد العتيبة خلال 11 و13 فبراير 2000 ص.ص.:268-301

أما في المسلك الثاني فأبسط فيه المأمول مما تتطلع إليه الدراسات المستقبلية.

عندما أنجزت الدراسة الأولى والثانية المشار إليهما كانت أمامي بعض الدراسات والأبحاث فاستطعت التغلب عليها بالقراءة والتحليل.

ولكن عندما أقدمت متهيبا لدراسة شخصية الشيخ زايد في آثار الدارسين وجدت منجزا كبيرا وضخما يفوق العشرات من المصادر والمراجع. وكلها تنطلق من التعامل مع هذه الشخصية في مستويات متعددة سنأتي على ذكرها، وهي في عمقها تروم جدية البحث العلمي بكل ما يتطلبه من مصداقية وموضوعية، بما لها من منهج علمي دقيق، وبها من صدق التعامل مع هذا الرجل. لأن هذا الرجل لم يكن يحب الثناء والشكر، بل كان يحب العمل وتحقيق المنجزات، وحتى الثقافة لم تعد لديه مجرد معلومات ومعارف فحسب ولكنها سلوك عملي في مجالات التربية والتعليم لاكتساب مهارات التنمية.[1]

إن المنجز من هذه الدراسات تتعدد اتجاهاته في المناحي الآتية:

هناك مؤلفات تناولت شخصية الشيخ زايد في علاقاته الإنسانية.

هناك مؤلفات تناولت شخصيته في ضوء التنمية الحضارية.

---

[1] - راجع: الفرائد من أقوال زايد، تقديم سمو الشيخ منصور بن زايد آل نهيان، مركز الوثائق والبحوث، ط 1، 1422هـ/2001م (أربعة مجلدات)

هناك مؤلفات تناولت شخصيته في ضوء الدراسات الثقافية العامة.

هناك مؤلفات تناولت شخصيته في ضوء الدراسات الأدبية.

هناك مؤلفات تناولت شخصيته في ضوء الأفكار الاقتصادية.

وطبعا إن تناول كل المؤلفات بالدراسة والتحليل ليس بالأمر اليسير، لأن أمامي في هذا الكتاب (المنهل في إنشاء مكتبة المنزل) [1] لائحة كبيرة من المؤلفات التي كتبت عن الشيخ زايد، ضمن ما يحيل إليه هذا الكتاب البيبليوغرافي من الكتب المهمة التي يجب أن تتوفر في مكتبة البيت.

أجد في هذا الكتاب جملة وافرة من الكتب التي تحدثت عن شخصية الشيخ زايد في ضوء تلك الاتجاهات التي أشرت إليها. ورغم ما يواجهني من صعوبة الحصول على هذه الكتابات (كتب ومقالات) التي تتجاوز العشرات بل المئات، ولكن بحكم اتصالي بالبعض منها استطعت أن أحدد تلك الاتجاهات ممثلا لكل منها بأهم كتاب فيها.

[1] - من إعداد عبد المقصود مرزوق والسعيد مجاهد، دار الكتب الوطنية، المجمع الثقافي، أبوظبي، ط 2، 1998

الكتاب الأول:

زايد عن قرب لوجيه أبو ذكرى [1]

وهوينتمي إلى قسم المؤلفات التي تناولت شخصية الشيخ زايد وعلاقاته الإنسانية [2]، وهو كتاب هام لكونه يلقي الكثير من الأضواء على نفسية الشيخ زايد، في ضوء اتصالاته الخاصة بمن حظوا بمجالسته ومعاشرته. لذلك نجد في هذا الكتاب معلومات قيمة وإفادات مهمة تعتبر شهادة متميزة ووثيقة تاريخية يعتمدها الباحثون في تآليفهم عنه. لذا كان هذا الكتاب مرجعا عن الشيخ زايد حيث قدم صورة ذاتية عنه في سياق لا تقول المسكوت عنه ولكن في خاصية إبراز تواصله مع الآخرين في جلساته الخاصة والعامة التي كان يعقدها، وفيها أورد المؤلف الكثير من اهتماماته باعتباره إنسانا ووالدا وموجها ومفكرا وشاعرا.تجلى كل ذلك في هذا الكتاب الذي غلبت عليه الذاتيات التي اهتم بها المؤلف، وهو صحفي اتصل كثيرا بالشيخ زايد وروى عنه الكثير من أقواله وأفعاله والكثير من أفكاره ومواقفه. ومن ثم كانت علاقاته الإنسانية تتسم بالشمولية المطلقة وبالكونية العالمية. فقد ارتبط بالمكان وبالطبيعة في شتى مظاهرهما.

[1] - تقديم إبرهيم سعدة، القاهرة،أخبار اليوم 1991

[2] - نذكر منها :

- زايد عطاء بلا حدود، مؤسسة الاتحاد، أبوظبي،1995
- رجل ومواقف، علي منير، وزارة الإعلام والسياحة، 1974
- يوميات زايد، إعداد عيد سالم الدرديسي،مركز الوثائق والدراسات، أبوظبي، 1991

كما اهتم الكتاب بآراء الناس في الشيخ زايد. من ذلك اتصاله بالدكتور سعيد مانع العتيبة الذي يذكر عنه الكثير من الأخبار، والكثير من المقومات التي ميزت زعامته التاريخية. ومن بين ما أورده عن شخصيته امتيازه بعدد من الخصال والشمائل منها [1]:

أ- وضوح الرؤيا بالنسبة للماضي والحاضر والمستقبل، ويعتبر هذا الوضوح المكون الأساسي لفكر الشيخ زايد، سواء في المجال الثقافي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، وسواء في محيطه الوطني أو الإسلامي أوالعربي أو العالمي. كما يعتبر هذا المكون بإرهاصاته واستشرافاته وحدة متكاملة لا تنفصل عناصرها.

ب- قوة الحسم وعدم التردد في القرار،فالشيخ زايد صارم في أقواله وأفعاله، دون غلظة أو تشدد. "فالرحمة أكبر من القانون ".

ج- التشبث بالصراحة في كل الأمور، وإبداء الشجاعة في المواقف...

كل هذه المقومات التي خبرها الدكتور مانع سعيد العتيبة في علاقاته مع الشيخ زايد العامة والخاصة – وهي غيض من فيض - في الشعر والسياسة والتدبير تعتبر شهادة قيمة. ومن بينها استجلاء شخصية زايد الشاعر، يقول الدكتور مانع [2]:

---

[1] - ن. م . ص : 136 - 137

[2] - ن . م .ص : 139

((كان زايد ولا يزال بتصرفه مع الآخرين وبحديثه إلى الناس حديث القلب للقلب يمثل ذلك الشاعر الأصيل الذي ينطلق الشعر من فؤاده لا من لسانه..وعندما لمس سموه أني أميل للشعر شجعني وطلب مني الاستمرار، وكان يستمع إلى ما أنظم بقلب المحب وأذن الناقد العارف المتمرس الذي يضع يده بسهولة على مواطن الجمال في القصيدة، ولا تمر عليه الأخطاء أو المعاني الضعيفة في العمل الشعري.

ولقد تبادلت مع سموه عدة قصائد يمكنني القول بدون مجاملة بأنه شاعر أصيل ينبع شعره من عاطفة نبيلة ومعايشة صادقة، وقد طرق زايد جميع أبواب الشعر وعالج مشاكل أمته العربية ودعا إلى التعقل والابتعاد عن الخلاف...

ومن وصاياه التي يحرص سموه على توجيهها إلى الشعراء: الابتعاد عن التجريح وعن المدح المباشر، وجعل العفة رفيقا لا يفارق الشاعر في كل ما ينظم، ولقد بدأ حب زايد للشعر منذ زمن مبكر، وقال في صباه عددا من القصائد..))

وشهادة الدكتور مانع عن شاعرية الشيخ زايد شهادة عن قرب نظرا للمعارضات الشعرية الكثيرة بينهما [1].

إن هذا المؤلف يمكن القارئ بالكثير من القيم التي حولها الشيخ زايد من مثاليتها إلى سلوك واقعي حقق بها خاصية القدوة. ورغم هذا

[1] - راجع نصوص المعارضات (المشاكاة) في: الشعر والقائد، الدكتور مانع سعيد العتيبة، مطابع الاتحاد، أبوظبي، ط 1، 1991

المنجز في هذا الكتاب وما تضمنه من شهادات المقربين إليه يبقى المأمول في تحقيق مشروع توثيقي هام يتعلق بتسجيل الذكريات الخاصة في سياقها الإنساني من أفواه المقربين للشيخ زايد... باعتبار هذا المأمول يجسد قدرات شخصية زايد لكونها شخصية ثرية في سائر المجالات الإنسانية، لأن ذاتية الإنسان - في صفائها ونقائها - هي مصدر سمو كل علاقة بين الناس في مختلف اتجاهاتها، وذلك ما يكسبه ثقافة متميزة في أبعادها الإنسانية والحضارية.

الكتاب الثاني:

"أصول الريادة الحضارية دراسة في فكر الشيخ زايد". لنبيل راغب[1]

وهو ينتمي إلى قسم المؤلفات التي تناولت أفكاره الحضارية[2]، وهو كتاب جيد في بابه، يتحدث صاحبه في فصوله العشرة عن الزعامة التاريخية، والنهضة الاستراتيجية، والعمق الروحي، والتجربة الديمقراطية، والقيمة الإنسانية، والوعي الحضاري، والتوجهات الاقتصادية، والتنمية الزراعية وعن السياسة الخارجية، باعتبارها منطلقات لشخصية زايد الحضارية. إنه كتاب هام يستشهد بأقوال الشيخ زايد ويحللها في ضوء ترسيخ القيم الحضارية. ورغم هذا المنجز فإن البحث العلمي لا يزال

[1] - ط 1، المجمع الثقافي، أبوظبي، 1995

[2] - نذكر منها :

- قريبا من فكر القائد، سعيد بن محمد الشرقي، تقديم محمد أحمد السويدي، الفجيرة، د.ت.
- زايد وطنيا وعربيا ودوليا، يوسف السالم .
- زايد ومسيرة الخير في الصحافة العربية والعالمية، مركز التوثيق الإعلامي، مقدمة خلفان محمد الرومي، أبوظبي وزارة الإعلام والثقافة، 1991

يتطلع إلى المأمول للكشف عن منظومة الشيخ زايد الحضارية وبسط أسسها ومبادئها ومقوماتها، وهذا ما حاولت القيام ببعض من ذلك في دراسة لي في هذا الموضوع[1]، وهو يتطلب الجمع بين فعاليات متعددة: فعاليات الزمان والمكان، وفعاليات الإبداع والمعرفة، وفعاليات الأمن والأنس، وفعاليات المعرفة والسلوك... وتشكل هذه الفعاليات العناصر المؤسسة لهذه المنظومة الحضارية المتكاملة.

الكتاب الثالث:

" موسوعة زايد " لحمدي تمام [2]

وهناك مؤلفات أخرى تناولت شخصية الشيخ زايد في ضوء الدراسات الثقافية العامة[3]. وتمثل "موسوعة زايد" صورة عامة تجسد اهتمامات الشيخ زايد. وتقع هذه الموسوعة في ثلاثة مجلدات، خص أولها بالإنسان والوطن، وخص الثاني بالإمارات والتراث،أما الثالث فخص بالإمارات والتنمية. وكأن الإمارات عند هذا الكاتب تجمع بين هذه المجالات لتكون مزيجا حضاريا عناصره الإنسان والوطن والتراث

---

[1] - راجع دراستنا :

[2] - طبع بطوكيو، 1992

[3] - نذكر منها :

- ذكريات عن الأيام الأولى في دولة الإمارات وعمان، إدورد هندرسون، مطبعة راشد، عجمان 1991

- نهضة وطن، التنمية في الإمارات خلال ربع قرن، إعداد طارق القطاطري، مؤسسةالاتحاد، أبوظبي، 1996

- أبوظبي توحيد الإمارة وقيام الاتحاد، عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، مركز الوثائق والبحوث، ط1، 2004

والتنمية، وكلها مجالات تتكامل وتتداخل ضمن محورها العام الذي يجسد شخصية زايد إنسانا بسيرته وأفكاره وعطاءاته وآثاره. وكل ذلك من خلال التوسل بالكلمة والصورة المعبرتين عن أهمية المنجزات التي حققها. إن هذه الموسوعة منجز هام للاطلاع على جهود الإمارات في سبيل بنائها وتنميتها وإشعاعها. ورغم أهمية هذه الموسوعة فهي لا تحقق نهجا علميا دقيقا يقدم التكامل الموسوعي الشامل لما في الإمارات من أعلام حضارية وبشرية، لأن منجزها عبارة عن مقالات متعددة المجالات هي أقرب إلى النشر الصحفي.

ولعل المأمول في نظري – في هذا الصدد – هو وضع معلمة حضارية لدولة الإمارات تعرف بأعلامها البشرية والحضارية وقدراتها ومعطياتها. ومثل هذا الإنجاز الموسوعي سيكون فاعلا في الموسوعة العربية الكبرى. كما أن مثل هذا الإنجاز يبقى المأمول لما يمثله من شموخ التاريخ والإنسان في دولة الإمارات، لأنه إنجاز استراتيجي يحقق العديد من المقاصد، وعلى المؤسسات الإماراتية أن تسعى إلى إنجاز ذلك بتضافر جهودها وتكامل اهتماماتها[1].

[1] - سبق للكاتب أن أعد مشروعا في الموضوع قدمه إلى مجموعة البحث في الإبداع والدراسات المغربية الإمارتية. بجامعة فاس المغرب

الكتاب الرابع:

الشعرية الإماراتية، فروسية المكونات الدلالية والفنية في الفصيح والنبطي لعبد الله بنصر العلوي[1]

وهناك جملة وافرة من المؤلفات التي تناولت المجالات الأدبية[2]، وهي دراسات عامة تناولت الأدبية الإماراتية في كثير من أجناسها في الشعر والقصة والرواية والمسرح... ولا شك أن الدراسات التي تناولت الشعر خاصة كانت تدرس اهتمامات الشيخ زايد الثقافية وتحلل آراءه الأدبية وتستشهد بإبداعه الشعري[3] في المؤلفات التي تناولت الشعر النبطي (أو الشعر الشعبي).

ولي إسهام متواضع في هذا السياق تكون من المحاضرات التي ألقيتها في دولة الإمارات منذ سنوات مضت[4]، ومنهجتها في مؤلف لي

---

[1] - مرقون، فاس، 1998

[2] - نذكر منها :

- القضية في شعر الإمارات، واصف باقي،مطابع ا لجزيرة، أبوظبي 1977
- شعراء دولة الإمارات العربية المتحدة (داسة وببليوغرافيا) يوسف نوفل، ندوة الثقافة والعلوم، كتاب الندوة 7، دبي، ط 1، 1994
- الاتجاهات الأساسية للشعر الحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة1920-1990، نزار أباظة، دار الفكر دمشق، ودار الفكر العربي بيروت،ط 1، 1418هـ/ 1997م

[3] - راجع : ديوان صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، جمع وتقديم حمد خليفة بوشهاب، إصدار نادي تراث الإمارات، 1991

[4] - قمت بزيارة ثقافية لدولة الإمارات (1998) بدعوة كريمة من سمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان حفظه الله لإلقاء محاضرات عن الشعرية الإماراتية منها :

- خصوبة المرجع وفاعلية الإبداع في الشعرية الإماراتية، قدمت في بيت الشعر بالشارقة في 9 مارس 1998 على الساعة السابعة مساء
- من بطولة الجمال إلى جماليات البطولة في الشعرية الإماراتية قدمت في المسرح الوطني بوزارة الإعلام والثقافة، أبوظبي ، في 10 مارس 1998 على الساعة السادسة مساء

بعنوان "الشعرية الإماراتية، فروسية المكونات الدلالية والفنية في الشعر الفصيح والنبطي"، ولا أريد في هذه المداخلة أن أفصل الحديث عن مؤلفي هذا، وإنما حسبي أن أشير إلى أن منهجيته استمدت مقوماتها من قولة للشيخ زايد في مقدمته لمجموعة تراثنا في الشعر الشعبي من جمع وتحقيق حمد أبو شهاب، يقول فيها:

"ولا شك أن تراثنا في الشعر الشعبي هو أحد ينابيع هذه الحضارة التي تألقت فوق أرضنا وجدانا عربيا يفعم الحياة بالحب والجمال والمثل والقيم"[1]

لقد تأملت هذه الفكرة واستلهمت منها منهج هذا المؤلَّف، فجعلته يضم أربعة فصول: فصل أول سميته بفروسية الحب، وفصل آخر خصصته لفروسية الجمال، وفصل ثالث تناولت فيه فروسية المثل، وفصل رابع وأخير تحدثت فيه عن فروسية القيم.

وتشكل الفروسية في مؤلفي هذا رؤية شاملة لظاهرة بارزة في الأدبيات الإماراتية التي خبرتها من خلال اطلاع كبير على المكتبة الإماراتية أدركت فيه خصوصياتها، ومن خلال تصور منهجي أبرزت فيه إمكانية الجمع بين نمطين شعريين فصيح ونبطي (شعبي)، باعتبار أن الحركة الأدبية الإماراتية - في الشعر خاصة - تدور حول هذين النمطين الإبداعيين، ففي الديوانيات (المجالس الشعرية) حضور قوي للشعرين الفصيح والنبطي. وحين درست الشعرية الإماراتية وفق هذه الرؤية

[1] - ص :8/1

المنهجية – وهي محاولة رائدة رغم تباين أدوات الفصيح والنبطي وقوانينهما وآلياتهما- أبرزت في دراستي ظاهرة الفرسية من خلال تحليل موضوعاتي للحب والجمال والمثل والقيم.

وقد كانت أشعار الشيخ زايد متمثلة لأبعاد رؤيته في التراث والإبداع، فحفلت بظاهرة الفروسية التي رسمت نهجا إبداعيا توخى الفضيلة بكل معالمها لتصبح سلوكا إنسانيا يغمرنا بالحب والجمال والمثل والقيم.[1]

ورغم هذا المنجز يبقى التساؤل عميقا في نفسي ومتطلعا إلى المأمول الذي يدرس أشعار الشيخ زايد وتأثيرها في كافة فنون القول الإبداعي في الشعر وأنماط السرديات والحكايات والأمثال والألغاز وغيرها مما يرتبط بالشعرية الإماراتية لأني مازلت أتطلع إلى إنجاز هذا المأمول الذي يرسخ المنهج التفاعلي بين فنون القول الإبداعي للأدبيات الإماراتية والعربية منهجا نقديا.

[1] - راجع دراستنا : زايد شاعرا، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، ع ؟؟؟

الكتاب الخامس

البترول واقتصاديات دولة الإمارات العربية المتحدة للدكتور مانع سعيد العتيبة[1]

وهناك مؤلفات عديدة تتحدث عن اقتصاد دولة الإمارات في شتى المناحي[2] وفي جهود الشيخ زايد في إغناء التنمية الاقتصادية بالرأي والفعل. إن أكبر توجه اقتصادي لديه يتحدد منطلقه في أن الاقتصاد في خدمة الإنسان الوطني والقومي والإسلامي والدولي، ورسم خططه على أساس أن الاقتصاد يوجه إلى تحقيق رفاهية الإنسان وكرامته وتحقيق أهدافه وطموحه. مدركا أن المال لا أهمية له إن لم يحقق النهضة التي تعتمد الفكر النير، والتجربة الرائدة، والطموح الكبير. وتجليات فكر زايد الاقتصادية استطاعت أن تحول جفاف الصحراء إلى خضرة حققت الاكتفاء الذاتي في معظم المنتوجات الزراعية.

وأهم كتاب ألف عن اقتصاد الإمارات أنجزه الدكتور مانع سعيد العتيبة، وإن تعلق بالبترول فلكونه المدار في الإنتاج والتنمية. فمن أفكار الشيخ زايد تأسست المنظومة الاقتصادية الكبيرة لدولة الإمارات التي

---

[1] - صدرت الطبعة الثانية في1410هـ/ 1990م

[2] - نذكر منها :

- زايد القائد ابن الصحراء، محمد مرسى عبد الله، مركز الوثائق والدراسات، أبوظبي
- زايد الخير ومسيرة العطاء، خالد محمد القاسمي، دار الثقافة العربية، الشارقة، ط 1، 1992
- زايد والتمنية،مركز الوثائق والبحوث، ط 1، 2004

بسطها المؤلف برؤية موضوعية وتحليل دقيق ومنهج علمي. ومن أبرز ما نستشفه في التأليف الحرص على منظومة متكاملة من أسسها:

- ضرورة تجاوز الصيغ التقليدية للاقتصاد السياسي إلى صيغ جديدة كالحرص على الشراكة والتحول إلى المؤسسات.

- السعي إلى التكامل الاقتصادي

- التطلع إلى السوق العربية المشتركة

- تفعيل الصندوق الوطني للإنماء الاقتصاد ي العربي

إن الوقوف على المنظومة الاقتصادية لدى الشيخ زايد جعل مؤلف هذا الكتاب يتابع كل المنجزات الاقتصادية في دولة الإمارات ليبرز الفكر الاقتصادي المتطور باستمرار[1]. وبالرغم من هذا المنجز فإن الموضوع لا يزال يتطلب فريقا من الباحثين لتتبع أفكار الشيخ زايد ويضعها على محك التجارب التي كان يحرص عليها وينتظر نتائجها في مختلف الميادين والاتجاهات لأن دراسة فكر زايد الاقتصادي ستسهم دون شك في حل معضلات الاقتصاد العالمي.

أخيرا، لقد قلت في بداية هذه المداخلة: لقد استهوتني الأدبية الإماراتية في تعدد اتجاهاتها الثقافية ومناحيها الإنسانية، وهي مجالات تبدو من خلال الحديث عن الشيخ زايد في مسيرته الثقافية متلاحمة،

[1] - صدر الكتاب مؤخرا في سبعة مجلدات

وهي تبرز اهتماماته المتعددة، فعبقرية زايد- في نظري – تشكل دراسة مأمولة الإنجاز في مشاريع التأليف المستقبلية، لأنها عبقرية تتمظهر في مجالات ثلاثة:

- الشيخ زايد خريج جامعة الحياة وقد اعتمد على التجربة والتواصل.

- الشيخ زايد خريج جامعة البيئة وفيها وعيه بجماليات المكان وأنماطه الثقافية.

- الشيخ زايد خريج جامعة الطموح حيث اهتم بالإنسان والوحدة والتنمية.

وهي جوانب من هذه العبقرية، تملك الحضور الفاعل والاستمرار المنتج والتنمية المستدامة، فلتكن الدراسات والأبحاث والمقالات والكتب مستوعبة آفاق هذه العبقرية الثرة المعطاء... يرحمه الله رحمته بالإنسانية.

المرأة في المشهد الثقافي على عهد الشيخ زايد

ذ.جوهرة الفيلالي بابا

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه

للثقافة قيمة إنسانية رفيعة، ونمط الحضارة يتوقف على النمو الثقافي وبقدر ما تنتشر الثقافة في مجتمع ما، تزداد مقدرة أفراده نساء ورجالا على النمو الحضاري. ومعلوم أن مفهوم الثقافة اتسع فبعد أن كانت يعني البعد العرفاني بمعنى ازدياد المعلومات والمعارف والعلوم الذهنية والآداب والفنون أصبح يشمل النواحي العلمية الدقيقة وكذلك التكنولوجيا والمهارات العلمية والمهنية، فلا يتحقق النمو الثقافي اليوم في غياب التقدم العلمي والتقني ولا يتحقق ذلك في غياب النمو الاقتصادي والازدهار المعيشي اللذان توفرا لدولة الإمارات العربية المتحدة بعد ظهور النفط الذي تغيرت معه أنماط الحياة وأتيحت معه الفرصة للمرأة للتغلب على عقبات التخلف لتصبح ذات فعالية إنتاجية مسجلة تواجدها على جميع المستويات. يظهر ذلك جليا من خلال حضورها الفاعل في مختلف المجالات في مرحلة ما بعد اكتشاف

النفط، الحدث الذي غير الأمور في البلاد تغييرا جذريا وانتقل بها من مرحلة البداوة إلى أعلى قمم التطور والتقدم.

فقبل ظهور الطاقة البترولية كانت إمكانيات المرأة الإماراتية جد محدودة، كانت تستغل المواد الطبيعية كصوف الخراف والماعز ووبر الجمال وسعف النخل وغيرها من المواد لعمل منتوج تنتفع به في بيتها وتبيع الفائض عن حاجتها لتغطية نفقات المعيشة. صنعت أشياء كثيرة منها البسط للجلوس عليها وتشكيلات لحفظ الملابس وتخزين الطعام سواء في الخيمة أو على ظهر الجمال...

وبرعت في صناعة الفخار عندما كان الفخار يقوم بالعمل في بيته إذ يصعب عليه استئجار من يقوم بتشغيله للمساعدة في هذه الصناعة، وبلورت العادات والتقاليد مجتمعا عربيا أصيلا كان للمرأة حضور فيه، واختلف هذا الحضور وتنوع، تفننت في تطريز الثياب بخيوط الذهب والفضة والحرير، وابتدعت أشكالا جميلة لرسم الحناء على الأيدي، وأبدعت مسخرة الإمكانيات المحدودة لإقامة حفل بمناسبة ما: زواج، ميلاد، ختان وختمة القرآن... حضرت أكلات شعبية وحلويات، شدت في الأعراس ورقصت رقصة النعاشات الخاصة بالنساء للتعبير عن الفرح والسرور...

بعد اكتشاف النفط تغير الحال ودخلت المرأة عصرا جديدا وتهيأت الظروف لتصبح شريكا أساسيا في بناء الصرح العظيم لتحقيق نهضة نظَّر لها الشيخ الحكيم زايد بن سلطان، ثوابت هذه النهضة

متعددة ومتكاملة، أحد ركائزها الحرص على إعداد المرأة ثقافيا وعلميا فهي مقياس التقدم أو التخلف في المجتمع. وقد تحقق الكثير، ويظهر ذلك من خلال تتبع حضورها في بعض المجالات:

- المرأة الإماراتية والتعليم:

من البديهي أن انتشار التعليم هو أساس توفر مناخ ملائم للنمو الثقافي، والمرأة قبل اكتشاف النفط كانت تتلقى مبادئ العلوم المتوفرة آنذاك للنساء وهي قراءة القرآن وحفظه على يد المطوعة، وعرفت المرحلة الانتقالية من التعليم التقليدي إلى التعليم الحديث صعوبات تتعلق بالعادات والتقاليد ونظرت الأسرة في ذلك الوقت لتعليم البنات على أنه خروج عما هو مألوف. وقد تولى الشيخ زايد بنفسه إقناع الآباء بتعليم بناتهم وكان قدوة للمواطنين حين ألحق بناته بالمدرسة، لأنه آمن بأن الإنسان المتعلم رجلا كان أو امرأة هو الدعامة الأساسية التي يجب أن تعتمدها الدولة في نهضتها. وقد استلهم طيب الله ثراه شريعتنا السمحة في دعوته لتمتيع المرأة بكامل الحقوق، ونبه في أكثر من لقاء مع بناته إلى " أن الإسلام أعطى المرأة منذ أربعة عشر قرنا ما تحاول المرأة في دول العالم أن تحصل عليه الآن" وأول هاته الحقوق حقها في التعلم. لقد كان سموه يدعو بنات الإمارات لأن يتخذن الأسماء النسائية المضيئة في تاريخ الإسلام قدوة ويسارعن لنهل العلم من معينه الذي لا ينضب خاطبهن قائلا: "إن العلم كالسراج في الظلام يضيء لكُن الطريق، ويعلمكن أمورا عدة، أهمها معرفة واجباتكن نحو أمتكن ووطنكن

وأسرتكن ومستقبلكن" وقد سهر على توفير كل ما يضمن لأبناء الإمارات التعليم العصري، فأقيمت المدارس النموذجية، والجامعات ومؤسسات التعليم العالي لتعطي أجيالا متسلحة بمختلف أنواع العلوم قادرة على مواكبة متطلبات العصر. وقد عملت قرينته سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك على حث الفتيات على الالتحاق بجامعة الإمارات عند تأسيسها سنة 1978 وتخرجت الدفعة الأولى في مارس 1982 وكانت تضم 194 طالبة فقط وبلغ عدد الخريجات في نهاية العام الدراسي 1997/96 أكثر من 10 آلاف و957 خريجة من جامعة الإمارات و357 خريجة من كليات التقنية العليا، هذا إضافة إلى عشرات الآلاف من الخريجات من الجامعات والمعاهد الخاصة داخل الدولة وخارجها.

وتعتبر الإمارات اليوم من بين خمس عشرة دولة في العالم نسبة تمدرس البنات فيها أكثر من نسبة تمدرس الذكور. ومجالات العمل مفتوحة أمام خريجات الكليات والمعاهد وهن يشغلن الوظائف العامة في الوزارات والمؤسسات ويتقلدن أرفع المناصب، ولهن حضور مشرف في هيئة التدريس بالجامعات، وأيضا في الوظائف التي تشمل الأطباء والصيادلة، وحسب إحصائيات سنة 2002 بلغ عدد المتخرجين من كلية الطب 2304 طبيب وطبيبة من بينهم 909 بنات 688 منهن في الطب العام و181 طب خاص أغلبهن تخصص طب نساء وطب أطفال.

وقد تحقق حلم المرأة الإماراتية بأن عينت أخيرا أول وزيرة في الحكومة، وهذا مكسب أضيف للمكسب السياسي الذي ضمن لها المشاركة في المجلس الوطني للتعبير عن قضاياها وقضايا مجتمعها.

وبتوجيه من سمو الشيخ زايد سهرت الشيخة فاطمة على محاربة أمية الكبيرات فهي تعتبرها العدو الأول للمرأة والمجتمع، وقد أعلنت سموها سنة 1988 سنة لمحو الأمية وعملت جاهدة لمحوها في أفق سنة 2000 لتحقق مشاركة المرأة في الحياة الثقافية. وحرصا من الشيخ زايد على تحصين بنات الإمارات من شوائب الظواهر السلبية الوافدة، طالبهن بالتمسك بالهوية الوطنية وتعاليم الدين الحنيف والتراث الحضاري الأصيل، فالأصالة عنده لا تتعارض مع الحداثة بل تغنيها بالقيم الإنسانية النبيلة.

- المرأة الإماراتية والأدب:

. الشعر أقدم نص شعري نبطي نسائي في الإمارات ينسب إلى ابنة ابن ظاهر الشاعر الكبير الذي عاصر الدولة اليعربية التي قامت في عمان سنة 1024 هـ، ومن شاعرات الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي عفراء بنت سيف، وشيخة بنت حمد، وعرفت الساحة الأدبية بعد ذلك أسماء نسائية في الشعر الشعبي وتتصدر القائمة الشاعرة عوشة بنت خليفة السويدي. كما برزت شاعرات في الشعر العمودي، وفي الشعر الحديث من بينهن: ظبية خميس وهالة معتوق.

. القصة القصيرة والرواية: أثبتت المرأة الإماراتية مكانتها في هذا المجال خصوصا مع بداية الثمانينات، ومن القاصات: سلمى مطر سيف، ليلى أحمد وأمينة أبو شهاب.

. المسرح: كان حضور المرأة الإماراتية في هذا الفن منعدما في البدايات بحكم التقاليد والأعراف التي كانت تنظر بنوع من التحفظ لاختلاط النساء بالرجال في الحياة العامة، لذلك فالرجال هم الذين كانوا يؤدون على خشبة المسرح أدوار النساء في الخمسينات، والمرأة لم تمثل على الخشبة إلا سنة 1972 إذ أن أول فتاتين من الإمارات ساهمتا في المسرح هما: شاديا جمعة ومنى مبارك، ومع تقدم المرحلة أصبحت المرأة حاضرة في مختلف الفرق المسرحية الموجودة.

- المرأة الإماراتية والإعلام:

أحدث النمو السريع للبنيات الاقتصادية نقلة نوعية للفرد والمجتمع وصاحب الاهتمام بالإطار السياسي لبناء الدولة اهتمام موازي لتطوير الفرد حتى يتكيف مع الوضعية التي أحدثتها هيكلة النمو الحديثة، فتمتع بحريات أكبر ووظف الوسائل الحديثة للتعبير رهن إشارته، وقام الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب بدور كبير في هذا الباب، وقد عكست الصحافة المكتوبة واقع المرأة الإماراتية وعملت على توجيهها والأخذ بيدها عبر منابر متعددة من بينها منبر مجلة "زهرة الخليج" التي أعطت لقضايا المرأة ومشكلاتها اهتماما كبيرا يتجلى في المواضيع التي تدخل في إطار أركان متخصصة أو ضمن الثقافة العامة،

وساهمت في التعريف بالمبدعات عن طريق نشر إنتاجهن، ولا يمكن لمهتم بقضايا المرأة في الإمارات أن يتجاوز هاته المجلة خصوصا أعداد السنوات الأولى فهي تؤرخ لمسيرتها ومن أعدادها الهامة عددان خاصان الأول: بتاريخ ديسمبر 1997 صدر بمناسبة تكريم ست منظمات عالمية لسمو الشيخة فاطمة رائدة الحركة النسائية في الإمارات وهاته المنظمات هي:

- صندوق الأمم المتحدة للطفولة . اليونسيف.
- صندوق الأمم المتحدة للسكان.
- منظمة الصحة العالمية.
- منظمة الأمم المتحدة لتنمية المرأة.
- برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين.
- مكاتب المنسق المقيم لأنشطة الأمم المتحدة الإنمائية بالدولة.

وأيضا عدد ديسمبر سنة 1998 بمناسبة اعتبار الشيخة فاطمة الشخصية الإنسانية لعام 1998 لما قدمته من مساهمات عديدة من خلال الاتحاد النسائي وجمعية "النهضة الظبيانية" وعدة تنظيمات أخرى ترأستها.

- دور اللجن الثقافية للجمعيات النسائية:

شجع الشيخ زايد قيام الجمعيات النسائية وقدم لها الدعم المعنوي والمادي إذ اعتبرها آلية للنهوض بأوضاع المرأة، وهذا الدعم أعطى لجمعيات استقلالية وحرية في اختيار التوجهات واستراتيجية العمل التي تراعي الخصوصيات، بعكس بعض الجمعيات في الكثير من دول العالم الثالث التي تتلقى الدعم من جهات مختلفة لتخضع أحيانا بطريق مباشر أو غير مباشر لتبني أفكار ونهج يخدمان إيديولوجيات معينة، مما يحيد بها عن الأهداف التي وضعت لأجلها.

لقد انطلقت الشيخة فاطمة بمعية نساء فضليات من التوجه الذي رسمه الشيخ زايد فأسست جمعية "المرأة الظبيانية" سنة 1973 وهي أول تجمع نسائي رسمي بعد قيام اتحاد دولة الإمارات العربية. ونظرا لوحدة الأهداف التي تنشدها الحركة النسائية في دولة الإمارات العربية ولتحقيق التعاون والتنسيق بين مراكزها سهرت سمو الشيخة فاطمة على تأسيس الاتحاد النسائي سنة 1975 ضم إلى جانب الجمعية الآنفة الذكر الجمعيات التالية:

- جمعية الاتحاد النسائي بالشارقة.
- جمعية النهضة النسائية بدبي.
- جمعية نهضة المرأة (رأس الخيمة).
- جمعية أم المؤمنين النسائية بعجمان.
- الجمعية النسائية (أم القيوين).

- جمعية نادي أبو ظبي للفتيات.

وتواجد الشيخة فاطمة في المجال الجمعوي حفز عددا من شيخات باقي الإمارات للتواجد في الجمعيات السابق ذكرها مما أعطى للحركة الجمعوية النسائية في الإمارات دفعة قوية عن طريق الدعم والمساندة.

وبالاطلاع على أهداف هذه الجمعيات واللجن المكونة لها نسجل فعالية اللجن الثقافية، وبتقصي حركيتها يلاحظ أنها تقوم بأنشطة ثقافية عديدة من بينها:

- تنظيم محاضرات وندوات ثقافية على مستوى وطني وخليجي وعربي وإسلامي ودولي.
- المشاركة في تحرير بعض الأبواب الثابتة في بعض المجلات الصادرة بالدولة.
- إصدار مجلات حائط.
- إصدار مجلات نسائية.
- الحرص على تزويد مكتبة الجمعية بالإصدارات الجديدة.
- تنظيم معارض كتب.
- تشجيع العضوات على ارتياد المكتبات العامة.
- إنجاز دراسات وبحوث ميدانية.

- تنظيم أسابيع ثقافية لمناقشة قضايا متعددة.
- تنظيم دورات تدريبية.
- فتح فصول لتعليم اللغات الأجنبية وإقامة دورات كمبيوتر للسيدات والطالبات بجميع المراحل.

هذا وغيره يجعل الجمعيات النسائية فاعلا ثقافيا يساهم إضافة إلى قنوات أخرى لتحقيق حضور بارز للمرأة في الحياة الثقافية وتمثيلية مشرفة في دول الخليج والعالم العربي والإسلامي والدولي.

تلك بعض مظاهر تواجد المرأة الإماراتية في المشهد الثقافي وهي من إنجازات الشيخ الحكيم الذي خدم شعبه برجاله ونسائه، شع خيره على القريب والبعيد، وهبه ربه الرؤية الثاقبة والحكمة البالغة وزينه بمحاسن البر ومحامد الطاعة، رحمه الله وتغمده بواسع رحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جناته، وجزاه الجزاء الأوفى على ما أسلف من خالد الأعمال.

قصيدتان للشاعرين:

- منصور بن مزيد البطاينة - وزارة الإعلام والثقافة بدولة الإمارات

- أنس أمين – أستاذ باحث / المغرب

قصيدة رثاء المغفور له بإذن الله
صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله

مهما كتبت كأن بدئي الآنا

ما للخمائل أرخت الأغصانا   وتكاد تطلق حزنها يزدانا!

ما للطيور تنوح في أعشاشها   وتفارق التغريد والألحانا

ما للمدامع أمطرت وتحجرت   وتفجرت وتناثرت بركانا

ما للنخيل تفحمت هاماته   حتى تفتت ذاهلا سكرانا

ما للورود تقاعست عن زهوها   وتناقلت بعد العطور دخانا

ما للنسيم توقفت رقصاته   ومضى أنينا يلثم الديوانا

ما للدلال تطايرت تيجانها   وهوت تدك بحزنها الفنجانا

ما للصقور تخر من عليائها   تعاف وكرا شامخا وعنانا

ما للخيول تضيق من أنفاسها   وبدمعها تتحسس الفقدانا

ما للرياض دموعها ينبوعها   تسقي بها الخلان والغزلانا

ما للمروءة أغلقت تاريخها   وتمنعت ترد المحال مكانا

ما للعروبة قطعت أعرابها   وتخيرت خلد السراة حصانا

للأرامل شققت أجفانه   وتوسدت حجر السهاد زمانا

ما لليتامى فجعوا بقلوبهم   واليتم زاد وأشغل الأشجانا

مـا للطفولـة ودعـت أحلامـها   واستقطبت ذكرى الحنون حنانا
مـا للشـعوب توحـدت أحزانـها   في حب من دمج الورى إخوانا
مـا للبسـيطة نكسـت أعلامـها   في السـاريات وعـزت الأديانـا
ما للصحاري استذهلت بحبيبها   يـوم الـوداع فأوقـدت بستانـا
مـا للحضـارة خضـبت بدموعـها   وتنهـدت تطـوي الزمـان سنانـا
ما للقـوافي الشـامخات تحطمـت   فـوق الطلـول ووارت الأوزانـا
مـا للمجـالس رغـم نـور أظلمـت   وتحولـت حجراتهـا أكفانـا
مـا للسـماء تبسـمت ببشاشـة   من أجـل روح تقصـد الرحمانـا
ما للبوا كي اليوم أعطت دمعها   مـاء الخلـيج وواسـت المرجانـا
مـا للحـداء اعتـل والإبـل ارتمـت   بمنـاخ رزء يطلـب الإذعانـا
مـا للربابـة أسـرفت بنواحـها   حتى أبـادت عنـدنا الوجدانـا
مـا للخيـام استنجدت بطلولـها   ترثـي الأثـير وتنـدب الفرسانـا
ما للسيوف على النجوم جريحة   فيهـا الصـواعق تصـعق الأبدانـا
مـا للـدخون يهـيم في أطيافـه   بـالهم يشـكو نكبـة وهوانـا
مـا للأصـالة أجهشـت بكرامـة   شـماء تتخـذ الأصـيل أمانـا
مـا لانهمار الجـود صـاح مولـولا   من للمزون يزيـدها استحسانـا
ما للـدعاة مع الـدموع تدفقـوا   نحـو الصـلاة ورتلـوا القرآنـا
مـا للنمـاء تسـبحت أعصابـه   واهتـاج حتى زلـزل البنيانـا
مـا للأنـام تصـلبت أعناقـهـم   واستنطقوا بعـد الـذهول لسانـا

يا أيها العلَم الفقيد ألا افتخر ... إن انفرادك جاوز الإنسانا

قالوا حكيم العرب قل ما أدركوا ... أن الحكيم تزعم الأوطانا

فقت الزعامة والشجاعة والعلا ... والمجد فيك تقحم البرهانا

ورأيت ظلك من خليج شامخ ... يصل المحيط ويصبح العنوانا

لما زهدت وكنت من أهل الهدى ... نلت المحبة طيبا ريانا

تسقي البساطة موردا من عزها ... وتنوف منها قائدا ظمآنا

أرثيك أم أهديك فاتحة الندى ... يا من تعيش بحبنا أفنانا

في كل خير منك روح أبحرت ... فإذا نظرنا سدته ريانا

لك فيه نور وائتلاف باسم ... وسمو وجه شفه فرحانا

سهرت عيونك لاتحاد دائم ... وبدا الإله يؤيد السهرانا

ما خضت في هدف تغل نتاجه ... في راحتيك لتشهد الطمعانا

بل كنت يا أملا يعيش لأمة ... تنساب فيها جاها جدلانا

كم قيل أنك أمة في قائد ... عشق الأمانة وافتدى الإمكانا

شربتك يا مطر الزمان همومنا ... حتى غدوت لدائها القربانا

ما زلت أنصع من شموس حولنا ... ؟؟وتل الشموس تودع الأكوانا

شوك تخالط بالعيون فأصبحت ... وردا يسيل ويحرق الأوجانا

سحقا لحظ العرب حتى زايد ... قد ضيعوه وحالفوا الحرمانا

هل كان أكبر من جريرة بؤسهم ... حتى استراح وفارق الأحضانا

هل مات حقا هل نمارس كذبة ... بالله ردوا عندنا نيسانا

هل أخليت شم الذرا من هيبة ملأت مداها جوهرا وجمانا

هل غاب حقا حبنا وحبيبنا وكأنه في عيننا ما كانا

من للعيون يسرها بشروقه تجني ضياه وتنشق الريحانا

من للنفوس يثيبها بنسيمه تهفو إليه ويشرح الأذهانا

من للحشود يمدها بوجودها إذ كل غال حولها قد هانا

عند المواقف كان فحلا سيدا يشفي الغليل ويطرب الشجعانا

ذو قامة عربية ممشوقة تغري النزال وتحكم الميدانا

ملك الشهامة واصطفاها محتذا بأحد من ساد الوفاء وزانا

هذا ابن سلطان المسمى زايدا ذو الصيت فأدخل في رؤاه جنانا

قم زنه في الميزان وانصف وزنه فالوزن يوقف عندك الميزانا

هو رائد التاريخ ساد قرونه بالمكرمات وجسد الإحسانا

لم يعتكف في غفوة زمنية تشقي الحقوق وتدمن النسيانا

أدى الحقوق لأهلها وأتمها وبه التراحم آلف الحيوانا

سبحان من سكب الحنان بقلبه أهو الملاك من الجنان تداني

نوحي فلسطين السليبة وانحبي فالشيخ زايد ودع الطوفانا

كم أنقذ الغرقى وكبر صادقا كم عوض الشهداء والعمرانا

من قبل أن وازيداه تخصه يسمو بفعل يسبق الأقرانا

صدم العداة بنخوة عربية كان الزمان لمثلها عطشانا

لم يعتبر حطين رمزا باليا فمضى يعزز بعدها الإمعانا

والله لـو سـبك السـهاة جموحــه	بالضــابحات لأدبــوا العدوانــا
هـل خبـر البـترول خلـدا شامخـا	كيـف العريـق يناصـر الشريـانـا
إذ أذهل العرب الغفاة بصحوهم	واستعظموا الظلمات والثعبانـا
يتمـاوجون كمـا الغثـاء بسيلهـم	ويوطــدون لمجــدنا الهجرانـــا
حتى أطـل مـن العواصـف زايــد	يطوي الوحول ويشحذ الإيمانـا
الله يــاربي ويـــا رب الـــورى	مـن غيـر زايـد يسـبق الأزمانـــا
مـن غـير زايـد فــارس ومدافــع	إن أصـبح العـز العزيـز جبانـــا
مصـر الحبيبـة كـم أقـر بدورهـا	واختارها الحصن الحصين وصانـا
كــان الــذكي المســتعين بربـــه	لا يقطــع الأرحـــام والإتيانــــا
تنسـاب مـن عينيـه كوكبـة الـرؤى	يغنـي بهـــا التــاريخ والركبـانـــا
أكتــوبر المشــهور تــرجم حســه	مـا حــاد عـن مهـر الـذرا أولانـــا
جلـب السـلاح مـع الجنـود لأهلـه	فـدم الشـقيق يعقـد الأثمانـــا
مــا كــان يخفـي ورده وحسامـــه	بثبـات نفـس أدهـش البلدانـــا
يـا كاتـب التـاريخ أنصـف زايـدا	واطــرب بـــه الأرواح والآذانـــا
واقـف الجْهات إذا مشـت لعروبتي	واشـهد فعينيك تشـهد العرفانـا
واعـبر بنـا بعـد المحـيط معانقـا	مـاء الخلـيج وحـدث الشطآنـا
مـــن للعـــراق أبرهـــا برجاحــــة	قصـوى الشـهامة تدمغ النكرانـا
لـــو طـــاوعوه وأيـــدوه بحكـــمة	مـا سـيق رمـز الماجـدات مهانـا
كـــم أنبـــوه بجهلهـــم وغرورهـــم	وهـو الطهـور يجانـب الأضغانـا

قد كان يمكن بالأقل من النهى حفظ العراق معززا سلمانا

سقط العراق بمنتهى مستنقع فيه الوحوش تمزق الوحدانا

لم يخل زايد ظفره من لحمه كم تاه في سيل النزيف وعانى

وكأنه بين الأرامل والد يأوي الضعاف ويشدد الأركانا

هذا هو البطل المتوج زايد في كل عزيز فض استئذانا

يمضي لسوريا ويدعم شعبها ويعين برا حانيا لبنانا

يجري على الأردن فيض عروبة يروي به السكان والقيعانا

ينساب في الصومال غيثا ممطرا وعلى الكرامة يحفظ السودانا

ويحل في شنقيط خيرا باسما ويعيد مأرب زاهيا فتانا

في المغرب العربي يزرع روحه وينافح الصحراء والوديانا

مزج الخليج بلحمة عربية فيها الجزيرة تستشف عمانا

رفد الكويت بوقفة مشهودة لا تستسيغ البغي والخذلانا

هدرت على برق الخطوب رعوده و بوجه باغ أعلن العصيانا

فتح المضارب للكويت وشعبه أعد جيشا لا يهاب طعانا

هو قائد لا يستكين لنكبة وإذا تناخى لا يعض بنانا

كم كان يدعو المسلمين لوحدة للشأن تحفظ قوة وكيانا

رجل السلام تدوم فيه أخوة مع أي موقف فرقة مالانا

يئد العداوة ظافرا في مهدها يهدي إلى فتن الزمان مرانا

جزر الإمارات انطوت محتلة ومضى يصادق فكره إيرانا

مـا أن تواجـه الكـوارث نكبـة — حتـى يوجـه خـيره أطنانـا

نهـج يضـيق الجـاهلون ببحـره — والعـارفون رأوا بـه استبطانـا

فـالخير يـزرع في النفـوس زهـوره — والحب ينعش في الصدور جنانـا

والمسـلمون هـم الحمـاة لودهـم — والنـاس تفقـد رشـدها أحيانـا

والحـق مهمـا ضـاع يرجـع غانمـا — والحـق يشـهد ربنـا أمتانـا

انظر لزايد كيف يسعى مصلحا — بين الشعوب وقلبه كم عانى

منذ العقود من السنين وهمه — أن يمزج الأصوات والألوانـا

كم خاطب الهند العظيمة حبه — وألان بالإسـلام باكستانـا

فـالحرب شـؤم وانفجـار فاحـم — أبـدا تحيـل المبتلي ندمانـا

السـر في هـذا العريـق مشـفـر — عنـد الأوان يـرى السموآنـا

عربـي طبـع ظـافر بفراسـة — منـذ الخليقـة تملـك البـدوانـا

هـو فـائق العزمـات متقـد الهـدى — وسـط يعـافي العسف والشيطانـا

في الهرسك التهبت شهامة نفسه — وجـد التطرف يـدمغ الصلبانـا

حتى الـذين تطرفـوا في دينـه — قـد عـانقوا من عدلـه الخزبانـا

بـالحق مـا حـابى الأئمـة مائـلا — حتـى يحـابي عدلـه الرهبانـا

رفـض المـذابح فاضـحا تجارهـا — وبسـيل نهـر المكرمـات تفانـى

قـد حـول الإعـلام جيشـا ثانيـا — والأول المرصـود غوثـا حـانـا

هـذا هـو التـاريخ متـع نفسـه — بفعـال من نحـت المضـاء رهـانـا

مـا كـاد يبـدأ بالمهمـة صادقـا — حتـى أغـاث بجـوده الألبـانـا

كم ركعا ذاقوا المذابح سجدا   يبقون خلف رحيلهم ذهلانا

جاءوا وضاعوا بين أظلم عصبة   تفتض في شرف النساء حزانى

لله درك يا زعيما شامخا   منذ المصائب ينقذ الأفغانا

كان الربيع يحل في مأساتهم   ويزيل موتا يقضم الجثمانا

يا قلب زايد كم وسعت جروحنا   حول البسيطة واحتكرت قرانا

الكل قطر في الوجود توقع   أن تفتديه وندرك الأمحانا

يا فكر زايد كم برزت معلما   فوق العلوم وزدتنا استيقانا

أعجزت كل مفاخر بنبوغه   حتى تحول عندك الهمدانا

أنت امتلكت قلوبنا وعقولنا   إنا انتسبنا حين عشت أبانا

زرت الضريح فلاح طيفك ساكنا   في زائر به ينفض الجنحانا

الناس تشهد تحت ظلك ظلها   وانساب نورك فوقها تيجانا

فلئن رحلت ففي الخليفة حبنا   ينهل منك ويدعم العمدانا

أسميته باسم الخليفة جاعلا   معنى الخليفة لاسمه إيذانا

وأرى ولي العهد شعلة رفيعة   تقفوالرئيس وتلتقي صنوانا

العبقرية في نُهاك تفرد   سكب الليوث وورث سلطانا

الكل في الشعب العظائم زايد   بآل بيتك بايعوا نهيانا

يا عاشق الفردوس عانق نهرها   مهما كتبت كأن بدئي الآنا

الشاعر منصور بن مزيد البطاينة

وزارة الإعلام والثقافة / الإدارة الثقافية

شقت جيوب الشعر

للشاعر الباحث أنس أمين

خليلي لقد جابت بي القف أنيقي ... تجوب مفازات ببيداء فيهق[1]

تغالب رمضاء القياقي وذبلة ... تنيخ برسم في الأراقم يغرق[2]

كأن لم يكن يوما بمية آهلا ... ولا كان مأهولا ببيت مسردق[3]

فلو يرجع الدهر الربوع منازلا ... لأرجع للأعراب قصر خورنق[4]

حططت عصيي في الفلا متأملا ... مها ربرب حطت بصرماء سملق[5]

تجوب بعين البحث قفرا ومهمها ... إلى أن رأت فعلا شتائل مودق[6]

تلوك زهيرات وترقب فرقدا ... وتقضم بالإلذاذ زهرة بورق[7]

وتحرس بالعين العنود صغيرها ... وتشرب من نهي من الماء متأق[8]

إذا ما تنأى عنها شبرا وليدها ... لترجعه خوف السباع لتتقي

فما غفلت إلا لحيظة سهوة ... لتلفيه في لج الدماء يزهق[9]

ففي فك ضرغام يصارع حتفه ... يقاوم أنيابا ضروسا تعرق[10]

فكرت بروقيها تناطح حيدرا ... وهل يتساوى الروق والناب

فجاشت بكاء في التياع وحسرة ... وحزنا سقت قفرا بدمع مروق[12]

فوالله ما تلك المها بنحيبها ... الذي يشبه الأموات إذ هي تصعق

بأوجـــع مـــني إذ ردى نعـــي زايـــد تكاد له العليا على الأرض تطبق[13]

فوجهـت أدمـي للإمـارات مسرعـــا أسابق برقا حيث حرفي لتعنق[14]

فوجهـت أدمـي للإمـارات مسرعـــا لأحضـر للتشـييع تشييـع معـرق[15]

وفـــدت بروحـــي والفـــؤاد ممـــزق ودمعـتي الحـرى مـع النـوح تهـرق

فيا لهـف نفسي بالفجيعـة عندمـا نعـى زايـدا سـهم الحمـام المفـرق

لقـد ترك الأفـلاذ محمومـة الجـوى تلـوم الـردى في لوعـــة وتحـــرق

فواهـا لشـعب عنـدما النعش قـد ترى الناس في ذهل كأن لم تصدق

وجاشــت جمـاهير نحيبـا مولـــولا بـدمع الإمـاراتي فكـم شـارع سقـي

وعجـت إمـارات وفـودا وقـد أتـــت مهرولـــة كيمـــا تـــبر بموثـــق

فبشـــار قـــد أدمـــاه ســـهم كآبـــة وعينـاه فـي يـم النجيـع لتغـــرق

وقـابوس تبـدو في محيـاه حسـرة فزفرتـه مثـل الوبيصـة تحـــرق

بتفليقـة قـد حوقـل الله باكيـــا فقيـــد إمـــارات بقلـــب ممـــزق

وقـد أرسـل الآهـات حـرى مبـارك ولـم يطق السـلوان إذ كاد يصعـق

وروت دمـوع الفقـد خـد مشـــرف من الهول في شسـع السماء يحلق

وصـالح عبـد الله تدميـــه غصـــة يكـاد مـن الخطـب الجليـل يزهـق

أأبصـــرت عبـــد الله عاهـــل أردن ذهـول الحجا في حرقـة ليس ينطق

وفـــاض بأنـــات محمـــد ســـادس فعـزى كظيمـا مغربـا تلـو مشـرق

ونكـــس أعـــلام الـــبلاد بمغـــرب ثلاثـــة أيـــام فليســـت يخفـــق

فـذا غـيض فـيض مـن ملـوك فحـول ضـريح الشـيخ: أَلْكُل يلتقي

فوحدت عربا في حياتك قائدا ووحدتهم بعد الممات بموثق

فكيف لنا يا ربي تحمل فرقة تحل بنا رباه بعد تعلق

لقد كان حبرا للعلوم مشجعا وقد كان بحرا بالعطاء يدفق

وقد كان مخفوض الجناح فما سوى مشفق، بل راحم متصدق

إمام همام ناسك متعبد تقي نقي زاهد مترفق

فأس دعامات البلاد بعدله ففي عهده المظلوم قد بات يعتق

وساس بموفور الحجاء بلاده بحكمة رأي مع حصافة منطق

وسالت عطاءات يداه جداولا كما لم يكن للسائل الباب يغلق

وكان لهوجا بالنصيحة مرشدا شباب إمارات لكي ليس يخفق

فشن على الجهل اللذوذ كرائها فسل دلوق العلم من غمد مفلق

وفوق رمال الجدب قد شام نهضة غدت بعدها الصحراء فيحاء

فخاط وشاحا من حدائق بهجة وشب نخيل بالغمام ليلتقي

وشيد بالعزم الهصور مصانعا تغذي إمارات بتنمية الرقي

وحولت بترول الإمارات نهضة حضارتها بين الشعوب تألق

ورمت لتوفير المياه سياسة فرويت صديانا بنبع تدفق

ولم ترض أن يضحى الخلاف تشتت عرب في خنا وتفرق

فوحدت بطحاء الخليج بمجلس غدا لمقامات التعاون يرتقي

ولم ترض أن تصمي الإمارات عزلة فرمت انفتاحا للعلا يتشوق

فأسست قدما للإمارات سمعة غدت بين البلدان تتألق

وعالجت في ضوء السلام مشاكلا وكنت لتثبيت التسامح تنفق
وذدت عن القدس الجريح مجاهدا بمال ولسن في المواقف يمرق
لكم سجل التاريخ مجد مسيرة كفى ذكركم في المكرمات يحلق
فدوما ستبقى في الجوانح لائطا فذكراك من مجد تليد معرق
فهذي عيون المسلمين هوامع دما فار من وكف نهير مرقرق
وهذي كراسي العلم تنوح تلهفا على زايد الخير العميم المورق
فليس له في عصرنا مثل وهل يشابهه في الخير ند لرتقي
تركت قلوبا بعد موتك ضيعا فلن تلق قلبا مثل قلبك يشفق
فلو تعلم الأعراب أنك ميت لتختار حبا قبل موتك تسبق
فيا ليت دهري أقبر الناس كلهم وخلى ابن سلطان بعمر معتق
فبورك رمسا من ضممت فإنه ابن سلطان ذو الخلق الدميق
سقى الله لحدا ضم جثمانه الشريف ما غردت ورق على غصن رونق
فأبشر بلقيا راحم متفضل كريم العطايا رائف مترفق
وأسعد بذياك المقام منعما فجنات عدن بالشفاعة ترتقي
فإنا على العهد الأثيل قوابض إلى أن بجنات السموات نلتقي
فليس لصبر قد صبرنا وإنما تركت لنا منكم خليفة موثق
فلولاه باتت في الخدود نوادبا وأمست جيوب من نواح تمزق
بوارث سر إذ نروم عزاءنا خليفته نعم الخليفة والتقي
سيتمم بالإفضال أمجاد زايد ويعلي إمارات على هودج الرقي

فألهمــه يــا رب التجلــد صابـــرا واكلئـه في ملـك الإمارات ما بقي
خطاه فسـدد كي يسـير على هـدى الذي مجده بين الورى ليس يلحـق

الشاعر: أنس أمين

كلميم رمضان 1425 هـ

---

(1)القف: الأرض المجذبة؛ الأينق: جمع ناقة؛ الفيهق: الواسعة.

(2) القياقي: الصحراء الشاسعة؛ الذبلة: ريح ذابلة عطشا؛ الأراقم: الحيات؛ تنيخ: تنزل؛ الرسم: الطلل.

(3) مية: اسم علم لامرأة النسيب؛ السرادق: الخيمة أو ما عد فوق ساحة الدار.

(4)الخورنق: قصر للنعمان بناه له سنمار بظهر الحيرة، وهو من المآثر العربية الدارسة.

(5)المها: البقرة الوحشية؛ الربرب: القطيع من المها؛ صرماء: الأرض التي لا ماء فيها؛ السملق: التي لا نبت فيها.

(6)المهمه: الصحراء؛ المودق: موقف الظبي وغيره حيث يتناول الشجر.

(7)الفرقد: ولد المها، فهو صغير البقر الوحشي؛ البورق: نبتة ضعيفة الساق.

(8)النهي: الغدير؛ متأق: ممتلئ.

(9)يزهق: يعالج الأسد روحه ليزهقها.

(10) الضرغام: الأسد؛ تعرق: تأخذ ما على العظم من اللحم نهشا.

(11)الروق: القرن؛ حيدر: من أسماء الأسد؛ يبرق: كناية عن مضائه.

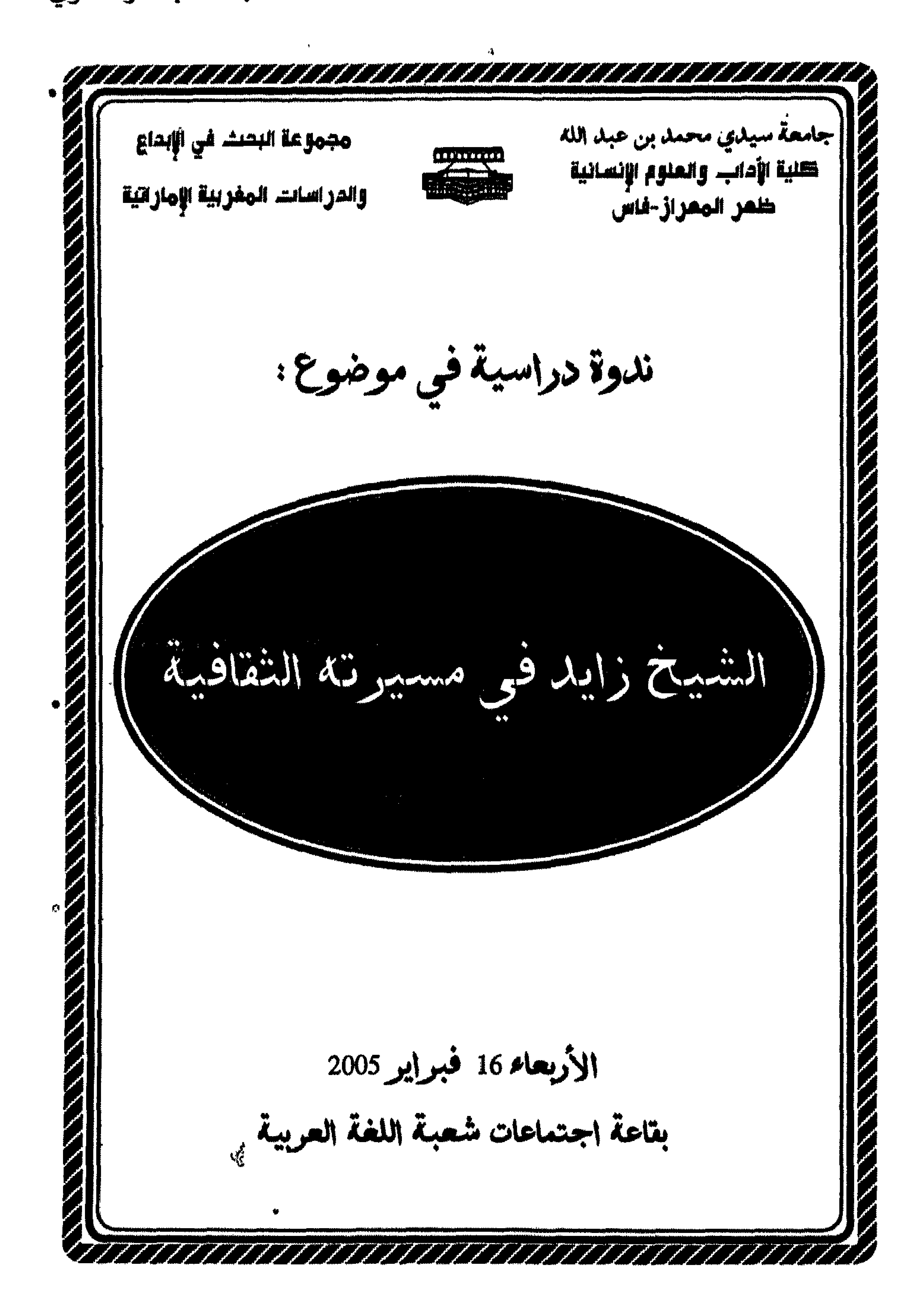
(12)مروق: مصفى.

(13) ردى النعي: طار خبره.

(14)الأدم والحرف من أسماء النوق السريعات؛ تعنق: تسير سيرا واسعا مبسطرا.

(15)المعرق: الذي له عرق أي أصل في الكرم.

برنامج الندوة وبعض صورها


جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
ظهر المهراز-فاس
مجموعة البحث في الإبداع
والدراسات المغربية الإماراتية
ندوة دراسية في موضوع:
الشيخ زايد في مسيرته الثقافية
الأربعاء 16 فبراير 2005
بقاعة اجتماعات شعبة اللغة العربية

الأربعاء 16 فبراير 2005

9.30 : الجلسة الافتتاحية

* كلمة السيد عميد كلية الآداب ، ظهر المهراز ـ فاس
* كلمة السيد رئيس شعبة اللغة العربية
* كلمة السيد رئيس مجموعة البحث في الإبداع والدراسات المغربية الإماراتية

*****

10.00 : صباحا

الجلسة الأولى برئاسة : د. عبدالرحمن طنكول
(نائب رئيس جامعة سيدي محمد بن عبدالله ـ فاس)

ـ **د. عبدالكريم كريم** (رئيس جمعية المؤرخين المغاربة ـ الرباط)

العلاقات الثقافية المغربية الإماراتية على عهد الشيخ زايد

ـ **د. محمد السرغيني** (كلية الآداب، ظهر المهراز)

صون الثقافة الشفوية في دولة الإمارات: " الشعر النبطي نموذجا "

ـ **د. أحمد العراقي** (كلية الآداب، ظهر المهراز)

الشيخ زايد وثقافة الصيد : " البَيْزَرَة نموذجاً "

ـ **د. عبدالوهاب الفيلالي** (كلية الآداب، ظهر المهراز)

التنمية الثقافية في الإمارات على عهد الشيخ زايد : مبادئ ومحفزات وإنجازات

03.00 : زوالا

الجلسة الثانية برئاسة : د. علي لغزيوي
(محافظ خزانة القرويين)

- دة . فاطمة الصديقي (كلية الآداب، ظهر المهراز)
الشيخ زايد وتفعيل المجتمع المدني

- د . محمد الدناي (كلية الآداب، ظهر المهراز)
الشيخ زايد وجمالية المكان

- ذة . جوهرة الفيلالي بابا (كلية الآداب، ظهر المهراز)
المرأة في المشهد الثقافي على عهد الشيخ زايد في دولة الإمارات

- د . عبد المالك الشامي (كلية الآداب، ظهر المهراز)
حسن التدبير في الشأن الثقافي عند الشيخ زايد

- د . عبد الله بنصر العلوي (كلة الآداب، ظهر المهراز)
الشيخ زايد في آثار الدارسين

*****

قصائد شعرية للشاعرين :
- منصور بن مزيد البطاينة - وزارة الإعلام والثقافة بدولة الإمارات
- أنس أمين - أستاذ باحث / المغرب



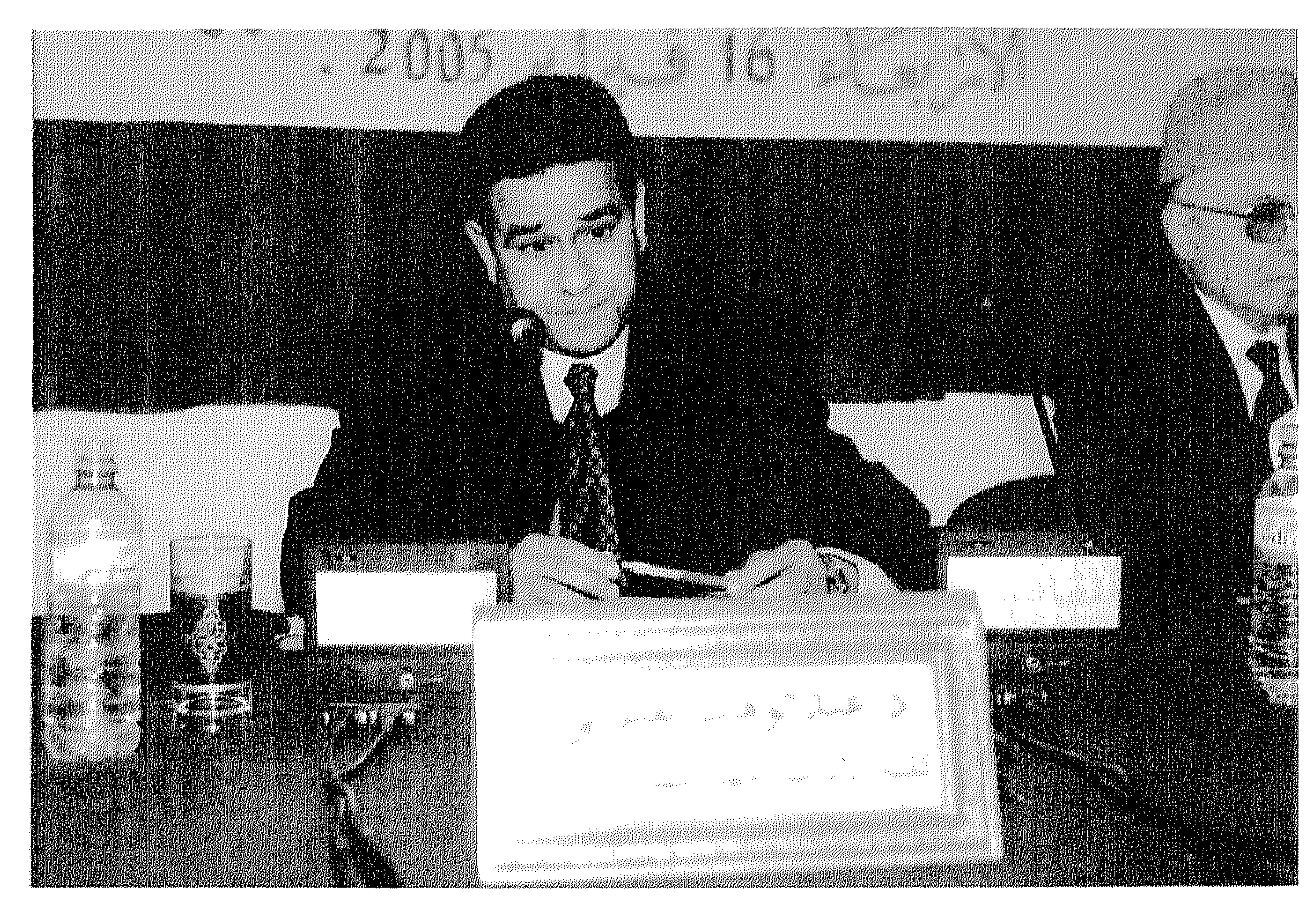
الأستاذ عميد الكلية الدكتور محمد الشاد وعن يمينه د عبد الرحيم الرحموني رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها وعن يساره د عبد الله بنصر العلوي رئيس مجموعة البحث في الإبداع والدراسات المغربية الإماراتية



المرحوم د محمد الدناي يتحدث في الجلسة العلمية الثانية التي ترأسها المرحوم د علي الغزيوي



يتوسط الصورة ممثل سفارة دولة الإمارات العربية المتحدة
سعادة سالم علي الكعبي



أ. د عبد الوهاب الفيلالي وبجانبه ا. د عبد الكريم كريم رئيس جمعية المؤرخين المغاربة

الفهرس

هذا الكتاب

.....ولما كانت فاعلية الشيخ زايد الثقافية مستمرة في مأثوراتها الوطنية والعربية والدولية، فلكونها ستظل مسيرة نابضة بالحياة والنضال.

إن الشيخ زايد لم يكن خريج جامعة، رغم نيله لعدة دكتورات فخرية . بقدر ما كان خريجا متفوقا من عدة جامعات منها: جامعة الحياة، وجامعة البيئة، وجامعة الطموح... وكلها صنعت ثقافة الرجل، بها مارس الحكم والتدبير، وبها حفز على التربية والتثقيف، وبها أبدع وشجع الإبداع......

من كلمة رئيس المجموعة

الدكتور عبد الله بنصر العلوي



مطبعة آنفو-برانت
Imp.Info-Print
Tél: 05.35.64.17.26 - Fès
Fax: 05.35.65.72.47